

مجلة
المحدث
مجلة علمية فصلية
السنة الثانية، العدد الثامن
ذو القعدة ١٤٤٣هـ، حزيران ٢٠٢٢م
تصدر عن
مدرسة الحديث العراقية


بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة



مجلة المحدث مجلة علمية فصلية متخصصة بالحديث وعلومه

تصدر عن

مدرسة الحديث العراقية







المحتويات

ت	المحتـــوى	رقم الصفحة
١	كلمة العدد	٢
٢	بيان استنكار ضد تجاوزات رئيس وزراء الهند بحق نبينا محمد ﷺ	٣
٣	لله مدرسة ... ـ شعر: محمود فرحان حمادي	٤
٤	وحي القرآن ووحي السنة -أ. د. محمد خروبات	٨
٥	الانسجام الصوتي في الأحاديث القدسية (ق١) - أ. د عقيد العزاوي	١٤
٦	مفاتيح السنة النبوية ـ القسم الثاني - الدكتور عماد محمد عبدالله	٢٧
٧	منهج النبي ﷺ في الإصلاح الإعلامي - أ.م.د عبد الهادي الزيدي	٣٦
٨	ردُ الاعتبار لطريقة أهل الحديث الأخيار (ج٢) ـ أ.د. عمر عيسى	٤٣
٩	قاعدة: كل من سبق إلى مباحٍ فهو أحق به -أ.د ضياء الدين محمد	٤٧
١٠	ليلة القدر بين عظمة النازل وشرف مقام المنزل عليه ـ د. عطا الله الثابتي	٥٠
١١	مدخل الى علم تحقيق النصوص (ح٤) ـ أ.د صالح حيدر الجميلي	٥٩
١٢	تحقيق القول في صحة حديث أنس بن مالك -الباحث: حليم مدبر	٦٣
١٣	من مسائل النسخ في الحديث النبوي -الباحث: ربيع الحبادي	٧٠
١٤	الرواة الذين صرح بتوثيقهم ابن حبان (٢) -أبو الحسن الأزهري	٨٥
١٥	سيرة شيخ من شيوخ مدرسة الحديث العراقية الشيخ عماد الجنابي	١٠٠
١٦	تأسيس رؤية إطاريّة لعلم رجال الحديث —الباحثة: مريم الدويهش	١٠٦
١٧	النقد الحديثي عند ابن القطان الفاسي –الباحثة: سلمى فنيدو	١١٨
١٨	ضوابط النشر في المجلة	١٢٨



كلمة العدد

الحمد لله خير مسؤول، وأرجى مأمول، والصلاة والسلام على مقيم الحجج على العقول، وعلى آله وصحابته البررة العدول، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الذهول، وبعد:

دأب المسلمون في مختلف الأزمان على النظر لسنة النبي ﷺ نظرة الإجلال والاحترام والمحبة، ولا عجب في ذلك كونهم يرون فيها نبيهم ﷺ فمع كل حرف ينسب إليه من محدث أو متكلم تنبض قلوبهم شوقا وحبا له ﷺ، فهم يتحسسون أنفاسه التي كانت تمازج هذه الحروف والكلمات وتداعبها لتخرج معها، فأيقنت عقولهم وقلوبهم بأن هذه الألفاظ عنه صادرة، ومع الأجيال عابرة، وللمحبة ناثرة، فسلمت له وتراها على خطاه سائرة، ولهديه ناشرة، وضد كل طاعن ومشبه ثائرة، وللقياه في الجنة بشوق صابرة.

فوجدنا السنة جيلا بعد جيل تأخذ مكانتها وحقها في الحفظ والنقل والبيان والاتباع، وفي هذا العدد سطرت أنامل تحركت بعقول واعية، كلماتها العطرة وجملها النضرة، سيرا في الطريق نفسه الذي سار عليه السلف، وتبعهم الخلف،

فنسأل الله أن يثبتنا على ما يحبه ويرضاه، ويجعلنا من خير أتباع لنبيهم ويستعملنا في خدمة سنته ونشرها وإعلائها وتبيينها، ويشملنا بدعوته بالنضارة لمن سمعها وأداها كما تلقاها.

والحمد لله رب العالمين.

أ.د. قاسم محمد أحمد الخزرجي
رئيس التحرير





Iraqi Hadith School
Sunni Endowment Office/Institutions Department
Recored No.(20/6195)

مدرسة الحديث العراقية
ديوان الوقف السني - دائرة المؤسسات
رقم التسجيل (٢٠/٦١٩٥)



التاريخ: ٥/ ٦/ ٢٠٢٢م.
العدد: أ/خ ٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

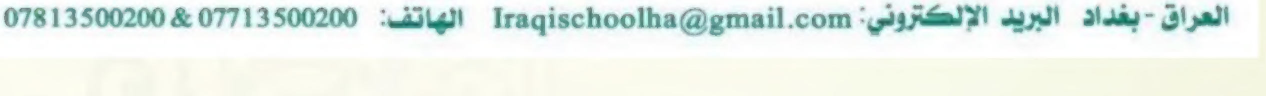
قال تعالى : ((إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)).

إنّ تجدد التهجم والتطاول على مقام خاتم النبيين نبينا محمد ﷺ ليس المقصود منه شخص النبي ﷺ ((إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)) وإنما هو تطاول على مليار ونصف من أتباعه، وتواطؤ هؤلاء الشرذمة على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وبلدانهم على الانتقاص من نبينا الكريم ﷺ يدل على عجزهم عن وقف المد الإسلامي الذي بات ظاهرة لا تنكر، فلجأوا إلى التشويش بالسباب والشتائم، والصراخ على قدر الألم كما يقال. فحري بالحكومات والشعوب المسلمة إدانة التصريح الأخير لـ(مسؤول الحزب الحاكم في الهند)، واتباع طرق الإنكار حسب الطاقة،وعلى الحكومات العربية والإسلامية استخدام كل وسائل الردع ما لم يعتذر عن تصريحاته.

وإننا في مدرسة الحديث العراقية إذ ندين هذه التصريحات المشينة، نؤكد استمرارنا على نشر سنة نبينا وتمسكنا بها والذب عنها ((وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)).

قسم العلاقات العامة والإعلام





العراق - بغداد البريد الإلكتروني: Iraqischoolha@gmail.com الهاتف: 07813500200 & 07713500200





لله مدرسة

الشاعر محمود فرحان حمادي
مدرس الحديث النبوي في جامعة الفلوجة
من ديوانه هكذا تكتبني الحروف

يتهامسون وصوت عزمك أكبر
وسيُقهرونَ وأنت ذا لا تقهر
وستفرحون بما يخط يراعكم
ولسوف يدبر من يسيء ويدحر
هي سنة المختار أنتم أهلها
وبكم سيحلو وجهها والمنظر
يا من حملتم للأنام مآثرا
يسمو بها وجه الزمان ويفخر
لله مدرسة تعالى صرحُها
بحديث أشرف مرسل تتنور
لله در العاملين بسوحها
من كل أصيد بالحقيقة يجهر
نشروا ببغداد السلام ملاحما
واليوم في أم المساجد ينشروا
فلوجة الصبر الجميل تمايلت
أعطافها جذلا بما قد سطروا



يا خير أبناء لخير أرومة

هذا زلالكم ونعم الكوثر

إني لأعجب من ضلال عصابة

بسفاسف الإلحاد فينا تمكر

أن يسخروا منا فنحن على المدى

وبكل ما قد سطروه سنسخر

هي أمة رفع النبي لواءها

وبهديها كل الطغاة تقهقروا

وتحطمت اصنام مكة بعدما

هلت بشائرها وتاه المنبر

فوق الرؤوس نجل دين محمد

والسنة البيضاء روض أخضر

وعبارة التوحيد غاية امرنا

فيها ذنوب الخاطئين تطهر

كونوا جميعا فالحوادث جمة

فيها المواجع كل يوم تظهر

والسنة الغناء رمز شموخنا

تتغير الدنيا ولا تتغير

كونوا لها السد المنيع فحولها

كل المعاول بالجهالة تحفر

عضوا عليها بالنواجذ واصبروا



وتمسكوا بحبالها كي تنصروا
حتى البخاري الجليل تسابقت
أمم لمحو صحيحه كي يفجروا
لكن إرثا قد رفعتم مجده
ستضاء فيه الحالكات ويكبر
فخذوا بأيد النشئ نحو محمد
فبهم تضاء اذا كتبنا الأسطر
العيش في هذي الحياة مقدر
والموت فيها لو علمت مقدر
هذي الأمانة قد حملتم عبئها
فتثبتوا في كل قول واحذروا
وتجشموا للحق كل كريهة
إن الحوادث بيننا تتكرر
من ألف عام للعدو تربص
أوهامه في كل يوم ينشر
واليوم واأسفي يعود بخبثه
يرغو ويزبد حولنا المستعمر





المقالات



وحي القرآن ووحي السنة
والفرق بين السنة والحديث

أ. د. محمد خروبات
أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الدراسات الإسلامية بجامعة القاضي عياض بمراكش

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا موضوع مركب من موضوعين: الأول في الفرق بين وحي القرآن ووحي السنة نجيب به من خلط أو أنكر، والثاني نبسط فيه الفرق بين السنة والحديث عند من التبست عندهم المصطلحات، واضطربت عندهم المفاهيم، نبدأ بالموضوع الأول ثم نردفه بالثاني:

١- وحي القرآن ووحي السنة

كثر الكلام عن وحي السنة في علاقته بوحي القرآن، وكثر لغط بعضهم حول وحي السنة نافيا بالمطلق أنها وحي، وهؤلاء ينفون وحي السنة من موقع وحي القرآن، فطابقوا بين الوحيين، فكأن وحي السنة هو وحي القرآن وهذا خطأ، كلاهما وحي لكن الوحيين يختلفان، فالله سبحانه وتعالى أوحى إلى النبي ﷺ بالقرآن، وأوحى إلى موسى بالتوراة، وإلى عيسى بالإنجيل، وأوحى إلى النبيئين من قبل، وإلى الملائكة(١)، وصور

(١) سورة الأنفال، الآية ١٢.





الوحي تختلف، وأوحى إلى أم موسى أن ارضعيه، وأوحى إلى النحل[١]، كل هذا هو وحي من الله .

الذين يتكلمون في وحي السنة بالنفي عليهم أن يستحضروا هذا البُعد، فإن جبريل عليه السلام – وهو الرسول الملائكي – كان ينزل على محمد ﷺ– وهو الرسول البشري- بوحي القرآن كما كان ينزل عليه بوحي السنة، ومن أراد أن يفقه كيف كان جبريل يوحي إلى النبي ﷺ بالسنة فليتدبر علاقة النبي بجبريل، وليأخذ على سبيل المثال لا الحصر حديث جبريل، وقول النبي ﷺ لعمر ﷺ: ((إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم))[٢]، كما أن قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾[٣] واضح الدلالة في بابه، ولذلك لم يكن من سلف من علماء الأمة يشكون في كون السنة وحي، يقول حسان بن عطية فيما أخرجه الدارمي والخطيب البغدادي بسندهما اليه: "**كان جبريل ينزل على النبي ﷺ بالسنة كما كان ينزل عليه بالقرآن**"[٤].

الوحي في أصله حقيقة واحدة، لا يتجزأ ولا يتبعض، واحد لأن مصدره واحد، نزل على قلب رجل واحد، فإذا جاز لنا التفريق بين الله ورسوله جاز لنا التفريق بين القرآن والسنة، فالرسول هو رسول من الله لا من ذاته، يعمل بأوامر الله لا بأوامره الخاصة، لا يتقول على الله في أمور الدين ولو ببعض الأقاويل، نزل الوحي على محمد ﷺ ومنه خرج إلى الأمة، وحي القرآن كان مميزا، محفوظا ومجموعا، فهو متلو على محمد عليه السلام باللفظ العربي، لذلك جاء معجزا في مبناه ومعناه، فاستحق بذلك أن يتعبد بتلاوته، أما وحي السنة فهو غير متلو بلفظه بل أوحي بمعناه، وهو على

---

(١) سورة النحل، الآية ٦٨.

(٢) طرف من حديث جبريل ذاك الطويل، من رواية عمر بن الخطاب، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام ...١/٣٦-٣٧ رقم الحديث ٨.

(٣) سورة النجم الآية ٣-٤.

(٤) سنن الدارمي، باب السنة قاضية على كتاب الله ١/١٤٥، والفقيه والمتفقه ٣/٩٣، والكفاية ص٢٧



نوعين: حديث قدسي معناه من الله تعالى ولفظه من النبي ﷺ، فهذا لفظه يأتي على التوقيف حتى لا يدخل في الرواية لحن أو خطأ فيغير ما أراد الله تعالى، والله فيه هو المخاطِب ولذلك كان قدسيا، والقدسية هنا تعني الطهارة والتنزيه، والحديث العادي هو مثله لكن المتكلم فيه هو رسول الله ﷺ، وقد حصل فيه تجويز الرواية بالمعنى بالنسبة للحفاظ الثقاة الأثبات، وحديث النبي نزل على محمد ﷺ، ثم منه إلى أمته التي حفظته ووعته واستوعبته وحافظت عليه، والمُعتد به فيه المعنى لا اللفظ ولو كان قدسيا، وقد رأى الحافظ الخطيب التسوية بين حكم الله في القرآن وحكم سنة رسوله ﷺ، وأخرج من ذلك آثارا وافية في الموضوع(١).

فإذا جوزنا الفصل بين الله ونبيه فإننا نُجوز الفصل بين القرآن والسنة، ومن فصل بينهما بنية الاستبعاد فكأنما فصل بين الله ورسوله، وفي القرآن الكريم وعيد غليظ في حق من أحدث الفصل والتفريق، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾﴾(٢).

إذا كان النعي هنا على من يفرق بين رسول ورسول، فكيف من يفرق بين الله ورسوله، فما الجامع بين الله ورسله ؟ وما الجامع بين رسله ؟

---

(١) أنظر الكفاية في علم الرواية ص ٢٣ وما بعدها.

(٢) سورة النساء الآيات ١٥٠-١٥١-١٥٢.

الجامع بين الله ورسله هو الوحي ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾[1]، وقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾[2].

وأما الجامع بين رسله فهو الوحي نفسه: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ...﴾[3]، فتكون النتيجة هي عدم التفريق بينهم، لقوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[4].

إن آفة المعرفة في هذا الموضوع هو التفريق، حتى أصبح التفريق ثقافة العصر، من لا يجيد ثقافة التفريق لا ثقافة له، ونحن لا نلوم دعاة التفريق لأنهم واقعيون، فواقعهم مفرق، وهم مفرَّقون مفرِّقون متفرقون، فكان من الانعكاس المرآوي أن يكون تفكيرهم تفكير تفريق.

٢- الفرق بين السنة والحديث.

ليس هناك فرق بين السنة والحديث، فالحديث سنة والسنة حديث، وهما من قبيل إطلاق العام على الخاص، فالسنة بهذا المعنى هي مجموع الأحاديث الصحيحة المترابطة فيما بينها مثل القرآن، فنحن نقول في آي القرآن: هذه آية قرآنية، وهذا قرآن، كذلك نقول: هذا حديث، وهذه سنة، والتمييز يأتي من جهة المعاني اللغوية، فالسنة تأتي بمعنى الطريقة في الاتباع أو المسلك، أما الحديث فيخص الخبر، أي ما حدث به النبي ﷺ، وما حدث به لا يتعدى القول، وهذا يدخل في جزء من السنة لا كل السنة، وهو السنة القولية، أما الفعلية والتقريرية فلم يأتيا من جهة ما حدث به النبي ﷺ بل من جهة ما حدث به الصحابي، فالصحابي نقل القول والفعل والتقرير تحديثا، وقد

---

(١) سورة النحل الآية ٤٣.

(٢) سورة الأنبياء الآية ٢٥.

(٣) سورة النساء الآية ١٦٣.

(٤) سورة البقرة الآية ١٣٦.



أمر به النبي ﷺ فقال: ((وحدثوا عني ولا حرج))[١]، فمن هنا يكون التداخل بين السنة والحديث، ويدخل في الحديث: السند والمتن، كلاهما حديث، والحديث فيه الصحيح والحسن والضعيف والموضوع، فالحسن والصحيح هما من صنف الحديث المقبول، وإذا قُبل أصبح سنة ملزمة في الاتباع، والضعيف والموضوع من صنف المردود، وإذا رُد فليس من السنة، وقوله ﷺ: ((عليكم بسنتي))[٢]، يعني ما صحّ منها، وقوله للصحابي: ((أصبت السنة))[٣]، أي أصبت ما نحن عليه من العمل المشروع والميسر.

وقد جرى التمييز بينهما عند بعض من تقدم من أهل العلم، يقول عبد الرحمن بن مهدي: (**سفيان الثوري إمام في الحديث وليس بإمام في السنة، والأوزاعي إمام في السنة وليس بإمام في الحديث، ومالك إمام فيهما جميعا**)[٤].

يريد ابن مهدي ب "الحديث" هنا حفظ المتون والأسانيد ومعرفة الطرق والرجال وما يتعلق بأمور العلم، ويريد بـ "**السنة**" الفقه فيها، ومعرفة ما تستلزم من أحكام، وكان الإمام مالك إمام في الحديث والسنة لأنه جمع المعرفة بالآثار والمعرفة بالفقه، وكتابه "**الموطأ**" هو كتاب سنةٍ وفقهٍ وحديثٍ وآثارٍ.

وأما مصطلح (**أهل السنة والجماعة**) فقد أطلق للتمييز أيضا، فأهل السنة فهم المشتغلون بها علما وعملا، أي الذين هم على الطريق المستقيم، لأن السنة كما تقدم في الدلالات اللغوية تعني الطريقة، يقول ابن منظور: (**ولذلك قيل فلان من أهل السنة، معناه: من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة**)[٥]، وقد جاءت في مقابل (أهل

---

(١) طرف من حديث أبي سعيد الخدري ذاك المشهور، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، ٢٢٩٨/٤-٢٢٩٩ رقم الحديث ٣٠٠٤

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أخرجه أبو داود في السنن، الطهارة، ٩٣/١ رقم الحديث ٣٣٨، وقال أبوداود : "ليس بمحفوظ، وهو مرسل.."

(٤) شرح الزرقاني على الموطأ ٣/١.

(٥) لسان العرب ٤٠٠/١.

الكلام) المشتغلين بعلم الكلام، وكان بين الفريقين خلاف كبير، في العلم والفقه والعقائد، وجرى بينهما التقادح والغمز، كما سطر أهل السنة الطوائف والفرق الكلامية في تقريرهم لعقيدة أهل السنة والجماعة، أما الجماعة في مصطلح **(أهل السنة والجماعة)** فهم التابعون لأهل العلم من أهل السنة، ليسوا من أهل العلم لكنهم سُنيون في عملهم وتصرفاتهم، وهم يَسْأَلُونَ أهلَ العلمِ فيسيرون على هديهم .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



(القسم الأول)

المفردة وأثرها في تحقيق الدلالة في الأحاديث القدسية

أ. د عقيد خالد العزاوي
الجامعة المستنصرية
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

نسعى في هذا العرضِ إلى بيانِ أثر الصوت في تحقيق الدلالة في الأحاديث القدسية، من خلال الوقوف عند نماذج متعددة، مستقاة من كتب صحيح الأحاديث القدسية لمؤلفيها، وفي أثناء ذلك تكونُ لنا رؤية في بيان العلاقةِ بين الصوت اللغوي والبلاغة، باعتبار أنَّ النص وحدةٌ متكاملةٌ وأنه ذو نسيج مترابط، لا يُقتصَر فيه على جانبٍ دون آخر، ويمكن أنْ نعرضَ إلى أهم ما سنقف عنده في سلسة المقالات هنا بما يأتي:

أوَّلًا: التمهيد، وفيه بيانُ مفهوم الحديث لغة واصطلاحًا، والحديثِ القدسي ومضامينه.

ثانيًا: الانسجام الصوتي وأثره في تحقيق الدلالة في الأحاديث القدسية، وفيه ثلاثة مباحثَ، الأول: المفردة وأثرها في تحقيق الانسجام الصوتي في الأحاديث القدسية، والثاني: إيقاع الصوت ودوره في تحقيق الدلالة، وسيتم خلال هذا المبحثِ العرضُ لأبرز مظاهر إيقاع الصوت من حيث التكرار، والتنوع الأسلوبي، والتنوع في الصيغ الصرفية.

أما **الثالث** فسيكون وقفةً عند الجملة في الحديث القدسي وأثرها في تحقيق الانسجام.



إنَّ الدراسات السابقة تعددت في بيان بلاغة الأحاديث القدسية، وفي مجال الكشف عن أسرارها، ومنها ما وقف عند بيان النواحي الصرفية أو النحوية فيها، وهذه الدراسات أكثرُ من أن تُعدَّ، لكنَّ هذه الدراسةَ التي نقدمها بين يدي القارئ العربي تختصُّ بالجمعِ بين البلاغة والصوت، وأثر كل منهما في رفدِ النص بمظاهرَ جماليَّة متعددة، وذلك من خلال تقديم رؤيتنا الخاصة والتي تبرز مواطن الجمال ومواضع الفن الإبداعي في إثبات أنَّ النص القدسي نصٌّ متكاملٌ في بنائه ونسيجه ومضمونه وأنه ذو غرضٍ تبينه معالمُ لغته التي تشفُّ عنه من صوت وبلاغة وصرف ونحو.

وقد تتبعنا أثناءَ ذلك العرض السيرَ على خطا منهج تحليليٍّ يقف عند أحاديثَ قدسيةٍ مختلفة، ويقدمُ فيها رؤية تصورية ترشدُ القارئ إلى خبايا تكتنزها تلك الأحاديث.

وتهدفُ هذه الدراسة إلى أمور عدة نفصح عنها بما يأتي:

أولًا: إرشاد القارئ إلى مواطن الجمال النبوي، من خلال الوقوف عند معالم البلاغة والصوت وأثر كل منهما في الآخر.

ثانيًا: الوصول إلى غرض الحديث وفكرته التي يحملها، من خلال العرضِ التحليلي لمضمونه.

ثالثًا: الكشف عن أسرار التآلف الصوتي في نصوص الأحاديث القدسية، وبيان دورها في تحقيق المعنى والوصول إليه.

رابعًا: بيان أنَّ كلَّ ما في الحديث القدسي موجود لإثباتِ ألا اعتباطيةَ في انتقاء ألفاظه أو تخيرها، وأنَّ كل موضعٍ يوحي وأنَّ كل إيحاءٍ يدلُّ وأن كل دلالة توصل القارئ إلى المعنى.





التمهيد: ماهية الأحاديث القدسية

أوَّلًا: الحديث لغةً، واصطلاحًا: كلمة الحديث مشتقة من أصلٍ، وهو (حَدَثَ)، والذي يدل على الجِدَّة، يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: "يقال: حدث أمرٌ بعد أن لم يكن ... والحديث عن هذا؛ لأنه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء"(١).

ويرى أبو هلال العسكري أنَّ "الحديث هو ما تخبر به عن نفسك من غير أن تسنده إلى غيرك، وسمي حديثًا لأنه لا تقدم له، وإنما هو شيء حدث لك فحدَّثت به"(٢).

وقد ورد في القرآن الكريم أنَّ الحديث كلامٌ مخصص، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾(٣).

أما في الاصطلاح، فالحديث كلٌّ ما ورد عن النبي ﷺ قبل البعثة، أو بعدها، من قول، أو فعل، أو تقرير"(٤).

وورَدَ أنَّ الحديث النبوي هو ما أضيف إلى الرسول ﷺ قولًا ومعنًى، فتارةً يكون باجتهاد النبي ﷺ وتارة يكون بنزول الوحي، وقيل: إنه لا فرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي إلا بالإشارة المفيدة بأنه قدسي للاهتمام به(٥).

ثانيًا: الحديث القدسي

هو ما أُضيف إلى الرسول ﷺ وأسنده إلى رب العزة، مثل: قال رسول الله ﷺ

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، ج٢، ص٣٦.

(٢) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص٢٨.

(٣) سورة طه، آية ١٤.

(٤) أصول الحديث وعلومه ومصطلحه، محمد عجاج الخطيب، ص٢٦.

(٥) قبسات من الحديث النبوي، إعداد: علي رشيد النجار، ص٥.



فيما يروي عن ربه، أو قال الله تعالى فيما رواه عنه رسول الله ﷺ غير متعبد بتلاوته [(١)].

ويرجح أن تكون نسبة الأحاديث القدسية **(بضم القاف والدال)** أو **(بضم القاف وسكون الدال)** إلى القدس بمعنى الطهر، ومنها القدوس؛ أي الطاهر [(٢)].

وقد وردت في المعاجم العربية الإشارة إلى كل المعاني المرتبطة بالطهر والتقديس مثل: القدوس والمقدس والقادسية والقدَس، ولكنها خلت من أي إشارة لربط الأحاديث القدسية بهذا المعنى.

ويأتي الحديث القدسي في سياق الأحاديث التي تكشف عن بلاغة أدب النبي ﷺ وروعة أسلوبه، وجمال نظمه، ومنها جاءت صفات الكمال الحِكمي لغةً وبيانًا، وقد تحدث الرافعي عن سمة بلاغته ﷺ وعلقها على أمور ثلاثة، وهي:

أولاً: الخلوص

ويكون في اللغة والأسلوب، وأن النبي منفرد فيها جميعًا، لأنه لم يكن في العرب، ولن يكون فيمن بعدهم أبد الدهر من ينفذ في اللغة وأسرارها وضعًا وتركيبًا، يستبعد اللفظ الحر ويحيط بالعتيق من الكلام، ويبلغ في ذلك إلى الصميم على ما كان من شأنه ﷺ ولا يتهيأ له الأسلوب العصبي الجامع المجتمع على توثيق السرد وكمال الملاءمة، كما تراه في الكلام النبوي.

ثانيًا: القصد والإيجاز والاقتصار

وهذه طبيعة المعنى في ألفاظه، ومن طبيعة الألفاظ، ومعانيها، وطبيعة النفس في حظها من الكلام جهتيه، اللفظية والمعنوية، فذلك بما امتازت به البلاغة النبوية.

---

(١) الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية، محمد المدني، ص٥.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة قَدَسَ





ثالثًا: الاستيفاء

وهو الذي يخرج الكلام مبسوط المعنى ليس فيه إحالة أو إضراب[١].

وكان ممن وصف كلام النبي ﷺ العقادُ، فقال: كلام النبي محفوظ بين أيدينا إما معاهدات ورسائل كتبت في حينها، وإما خطب، وأدعية، ووصايا، وأجوبة عن أسئلة كتبت بعد حينها، وقال العقاد معقِبًا على ما سبق وملخصًا سمة بلاغة النبي ﷺ:

أولًا: خلو الكلام من الكلفة والغموض والإغراب

ثانيًا: خلو الكلام من الحشو والتكرار والزيادة

ثالثًا: اجتماع المعاني الكبار في الكلمات القصار في قوله: ((أوتيت جوامع الكلم))، ثلاث كلمات عبرت عن علوم اللغة واشتملت عليه.

والرسول ﷺ كان يكره الإطالة، والاندفاع في الكلام، وقد تكلم عنده رجل فأطال، فقال له النبي ﷺ: ((كم دون لسانك من حجاب؟)) فقال: شفتاي، وأسناني، فقال: إن الله يكره الانبعاق ... والانبعاق هو الاندفاع في الكلام[٢].

وقف عدد من العلماء أمام الأحاديث القدسية، وتساءلوا عن كونها مضافة إلى الله تعالى باعتبارها من قوله، أو مما يرويه رسول الله ﷺ عنه، ولا خلاف أن معانيها من الله تعالى، وإنما الخلاف في اللفظ فقط، ويمكن أن نصنف الآراء الواردة في ذلك إلى ثلاثة أقسام:

أولًا: أن لفظ الأحاديث القدسية ومعناها من الله تعالى، وهو رأي ابن حجر الهيثمي، فقد قال: **"فهي من كلامه تعالى فتضاف إليه وهو الأغلب، ونسبتها إليه**

---

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص٣٣٨.

(٢) بلاغة النبي، إسماعيل نواهضة، مجلة الإسراء، العدد السادس، جمادي الأولى ١١٤٧هـ، ص ١١.



حينئذ نسبة إنشاء؛ لأنه المتكلم بها أولًا، وقد تضاف إلى النبي لأنه المخبر بها من الله تعالى"(١)

ثانيًا: أن لفظ الأحاديث القدسية من الرسول ﷺ ومعناها من الله تعالى، وقد ذهب إلى هذا الرأي أبو البقاء الكفوي(٢)، والسيد الجرجاني(٣).

ثالثًا: الرأي الذي نقله أحمد بن المبارك في كتابه الإبريز عن شيخه عبد العزيز الدباغ، وخلاصته أن هذه الأحاديث من كلام رسول الله ﷺ ولكنها تتميز بأنوار خاصة.

وتشير نصوص الأحاديث القدسية إلى أن المتكلم فيها هو الله تعالى، وليس الرسول ﷺ وأن دور الرسول ﷺ هو رواية هذا القول عن الله تعالى، أو نسبته إليه، ومن ذلك ما جاء عن **أبي هريرة** رضي الله عنه **قال: قال النبي** ﷺ: ((يقول الله – عزوجل-: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي؟ فليخلقوا ذرة أوليخلقوا حبة أو شعيرة))(٤).

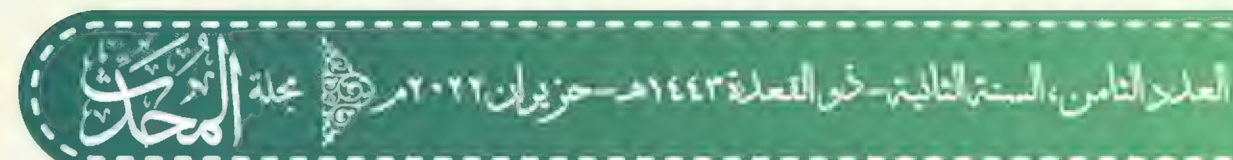
ثالثًا: مضمون الأحاديث القدسية

تتوزع مضامين الأحاديث القدسية، ويأتي ورودها ضمن أبواب عديدة، مثل: باب الإيمان، والزهد، والرقاق، والذكر، والدعاء، والاستغفار، والحث على الأخلاق الفاضلة، والنهي عن سيئها، وفي المبتدأ وعجائب المخلوقات، وفي البعث والنشور، وذكر الميزان، والحوض، والشفاعة والجنة والنار.

ومن النادر أن تتعرض الأحاديث القدسية لذكر الفرائض، والواجبات، والحلال، والحرام، وما يتعلق بشؤون العباد من معاملات وجنايات، وأحوال الأسرة

---

(١) فتح المبين لشرح الأربعين، ابن حجر الهيثمي، ص ٢٠١.
(٢) انظر: الكليات، الكفوي، ص٧٢٢.
(٣) التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، ص٨٨.
(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج١٣، ص٥٢٨.





من طلاق، ونكاح، وحقوق، وإن وجد فيه ما يتصل بذلك فهو على سبيل الترغيب والترهيب"[١].

الانسجام الصوتي و أثره في تحقيق الدلالة في الأحاديث القُدسية

تمهيد:

حظي موضوع علاقة الصوت بالدلالة بمكانةٍ عالية عند اللغويين العرب، ودرسوا هذا الموضوع بعناية فائقة، ومن أوائلهم **الخليل بن أحمد الفراهيدي**، إذ قال: "**كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدًّا، فقالوا: صر، وتوهموا في صوت البازي تقطيعًا، فقالوا: صرصر**"[٢].

وأكد **العالم ابن الجني** أيضًا على تلك العلاقة فقال: " **فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيرًا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبَّر بها عنها، فيعدلونها ويحتذون عليها، وذلك أكثر ما نقدره، وأضعاف ما نستشعره.**

من ذلك قولهم: خضم وقضم، فالخضم لأكل الرطب كالبِطِّيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقضم للصلب اليابس، نحو: قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك، فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس حذوًا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث.

ومن ذلك قولهم: النضح للماء ونحوه، والنضخ أقوى من النضح، قال الله سبحانه: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾[٣] فجعلوا الحاء – لرقتها – للماء الضعيف والخاء – لغلظها – لما هو أقوى منه"[٤].

---

(١) الأحاديث القدسية جمعًا ودراسة، عمر علي محمد، ص٢٩.

(٢) المزهر في علوم اللغة، السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، ج١، ص٤١.

(٣) سورة الرحمن، آية ٦٦.

(٤) الخصائص، ابن جني، ج٢، ص١٥٩-١٦٠.

ومن سار على نهج العالِمِين السابقين في بيان علاقة الصوت بالدلالة **ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة**، لا سيما عند حديثه عن إبدال الحروف وما يلعبه من دور مهم في أداء دلالات مختلفة، ومن ذلك قوله:" **فرَّ: الفاء والراء يدلان على معانٍ ثلاثة، الأول: الانكشاف، في قولهم: فرَّ عن أسنانه إذا تبسَّم، والثاني جنسٌ من الحيوان، في مثل: الفرير وهو ولد البقرة، والثالث: الخفة والطيش، يقال: رجل فرفار بمعنى طائش، وفزَّ يدل على الخِفَّة، وفشَّ يدل على الانتشار، وفضَّ يدل على التفريق والتجزئة، وفظَّ تدلُّ على الكراهية، وفغَّ يدل على محاكاة الصوت**"[1].

وقد صرَّح **السيوطي** بفكرة المناسبة الطبيعية هذه في قوله: " **فانظر إلى بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها وكيف فاوتت العربُ في هذه الألفاظ المقترنة المتقاربة في المعاني فجعلتِ الحرف الأضعف فيها والألين والأخفى والأسهل والأهمس لما هو أدنى و أقل وأخف عملًا أو صوتًا، وجعلت الحرفَ الأقوى والأشد والأظهر والأجهر لما هو أقوى عملًا وأعظم حسًّا**"[2].

إنَّ العلاقة بين الصوت والدلالة علاقة لا يمكن إنكارها، حتى وإن تباينت وجهات النظر، "**وإذا كان اللغويون والنقاد قد اختلفوا حول ربط الصوت بالدلالة إلا أنهم لم يختلفوا في الوظيفة الدلالية، والأثر الدلالي الذي يحدثه الصوت في النص، وما تحققه تلك المؤثرات الصوتية في استنباط المعاني التي يحدثها الصوت في النص الأدبي**"[3].

ومن هنا نسعى في هذا الفصل للوقوف عند أثر الصوت في تحقيق الدلالة، ضمن مبحثين؛ نتناول في المبحث الأول الحديثَ عن دور المفردة في تحقيق الدلالة، وفي المبحث الثاني نتناول الحديث عن دور العبارة في تحقيق الدلالة في الأحاديث القدسية.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٤.ص٤٣٨.

(٢) المزهر في علوم اللغة، السيوطي، ج١، ص٤٤.

(٣) جرس الألفاظ بين الدلالة والقيمة البلاغية، عبد الله رجب سالم، ص١٨٢.

المبحث الأول: المفردة و أثرها في تحقيق الدلالة في الأحاديث القدسية

تؤدي المفردة وظيفتها في الأحاديث القدسية بما تشتمل عليه من إيحاءاتٍ دالةٍ بفعل تآزر الإيقاع الصوتي الناتج عن تآلف الحروف مع بعضها في المفردة ذاتها.

إنَّ هذا الإيقاعَ يتميز بوظيفته؛ لأنه يعد بمثابة فنٍّ يستميل النفس المتلقية ويسترعي انتباهها، وقد أشار الجاحظ إلى قيمة الصوت فقال: " **آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظًا ولا كلامًا موزونًا ولا منثورًا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروفُ كلامًا إلا بالتقطيع والتأليف**"[١].

ومن ذلك ما يمكن أنْ نقف عنده في الأحاديث القدسية، في مثل ما رواه أنس بن مالك ﷺ قال: " سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إني لأول الناس تنشق الأرض عن جمجمتي يوم القيامة، ولا فخر، وأعطى لواء الحمد، ولا فخر، و أنا سيد الناس يوم القيامة، ولا فخر" وفي الحديث يقول الجبار – عز وجل-: " فبعزتي لأعتقنهم من النار، فيرسل إليهم فيخرجون وقد امتحشوا، فيدخلون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في غثاء السيل، ويكتب بين أعينهم هؤلاء عتقاء الله – عزوجل- فيذهب بهم فيدخلون الجنة، فيقول لهم أهل الجنة: هؤلاء الجهنميون، فيقول الجبار: بل هؤلاء عتقاء الجبار عزوجل))[٢].

يجيءُ وصفُ هؤلاءِ النفر مصورًا هيئتهم وقد نالوا من نار جهنم ما جعل ملامحهم تتغير، ومظهرهم غير الذي كان عليه، وتمثل ذلك في قوله: امتحشوا، وقد وردت في لسان العرب بمعانٍ عدة، ضمن مادة (مَحَشَ)، فَمَحَشَ الجلدَ: أي قشَّره عن اللحم، ومحشَ النارُ جلدَه: أي أحرقته، ومحشَ السيلُ ما مرَّ عليه: أي اقتلعه[٣]".

---

(١) البيان والتبيين، الجاحظ، ج١، ص١٢.

(٢) الأحاديث القدسية، عمر عبد الله محمد، ص٦١ – ٦٢.

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة محشَ.

فالكلمة جاءت دالةً موحيةً بالهول العظيم الذي لحق بهؤلاءِ إثر عذاب جهنم، وما يزيد الدلالة قربًا، قول أهلِ الجنة حالَ رؤيتهم: هؤلاء الجهنميون، فيرد الله تبارك وتعالى: بل هؤلاء عتقاء الجبار – عز وجل-، فقد استعمل أهل الجنة، كلمة النسب إلى جهنم، مجموعةً، لأن الحال التي هم عليها، حالٌ ناسبها ذكر كلمة امتحشوا.

ويكشف الحديث القدسي السابق عفو الله ورحمته التي وسعت السماوات والأرض، والتي كفل بها عباده.

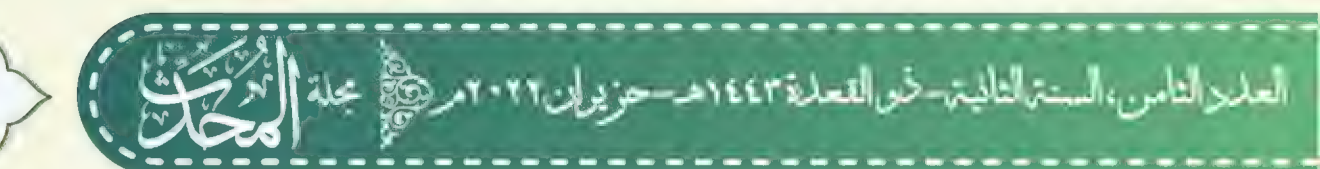
ومما جاء الصوتُ فيه عاملًا قويًّا في إحداث الدلالة، ما حدَّث به رسول الله ﷺ أبا هريرة رضي الله عنه: ((أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم، وكل أمة جاثية، فأول من يدعو به رجلٌ جمعَ القرآن، وجل يُقتل في سبيل الله، ورجلٌ كثيرُ المال، فيقول الله للقارئ: ألم أعلمكَ ما أنزلتُ على رسولي؟ قال: بلى يا رب، قال: فماذا عملتَ فيما عُلّمتَ؟ قال: كنتُ أقوم له آناء الليل و آناء النهار، فيقول الله له: كذبتَ، وتقول له الملائكةُ: كذبتَ، ويقول الله: بل أردتَ أنْ يقال إنَّ فلانًا قارئٌ فقد قيل ذاك ... وفي نهاية الحديث يقول رسول الله ﷺ لأبي هريرة: يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أولُ خلقِ الله تُسَعَّرُبهم النارُيوم القيامة))[1].

فجاء الفعل المضارع (تُسعَّرُ)، من ماضٍ (سعَّر)، بالتضعيف، دلالةً على شدة العذاب ومبالغةً في عقاب هؤلاء الذين أظهروا خلاف ما أبطنوا، وكان همهم فقط أنْ يقال عنهم كذا وكذا، فالله وحدَه يعلم دقائق الأمور ظاهرَها وخفيَّها، ولا يعزب عنه مثقال ذرة، لأجل ذلك كان العقاب لهؤلاء النفر مناسبًا لذنبهم العظيم، وقد استعمل الحديث القدسي لفظ (تُسعَّرُ)، والسعير من أسماء جهنم، وهو مأخوذ من التوقد، فالنار توقد وتهيج، لذلك سميت سعيرًا على وزن فعيل، قال الله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾﴾[2].

---

(١) جامع الأحاديث القدسية، أبو عبد الرحمن عصام الدين الصبابطي، ص٨٢.

(٢) سورة النساء، آية ٥٥.



وقد بيَّن ابن فارس أنَّ كلمة السعير من أصل السين والعين والراء، وتدل على اشتعال الشيء واتقاده وارتفاعه[١] وقال بعد ذلك في وجه التسمية: من ذلك السعير: سعير النار؛ أي لاشتعال واتقاد وارتفاع لهب نارها[٢]".

وعن ابن عباس ﵁أنه سأله سائل، فقال: يا أبا العباس هل للقاتل من توبة؟ فقال ابن عباس كالمتعجب من شأنه: ماذا تقول؟ فأعاد عليه المسألة، فقال له: ماذا تقول؟ مرتين وثلاثًا، ثم قال ابن عباس: أنى له التوبة؟! سمعت نبيكم ﷺ يقول: ((يأتي المقتول متعلقًا رأسُه بإحدى يديه متلببًا قاتلَه بيده الأخرى تشخب أوداجه دمًا حتى يأتي به العرشَ فيقول المقتول لله: رب هذا قتلني، فيقول الله – عز وجل- للقاتل: تعسْتَ ويُذهب به إلى النار))[٣].

فقد أحسن البيان النبوي في انتقائه للكلمة **(يشخب)** مصورًا الحالة التي يكون عليها المقتول ملتجئًا إلى الله – عز وجل- طالبًا القصاص من جلاله، وحالته تشي بأنَّ الفرصةَ له، حيث عودة الحقوق لأصحابها، ولا يخفى ما في كلمة **(يشخب)** من دلالة على خروج الدم منصبًّا بغزارة، واللطيف في هذه اللفتة الجميلة أنَّ الإنسان يعودُ بصورته التي خُتمت حياته عليها؛ إذ يتخيل المتلقي أنَّ الزمان الفاصل بين لحظة وفاة المقتول ولحظة مجيء القصاص أمام الله يسيرٌ جدًّا، وهذا من عظيم قدرة الله يوم الحساب الذي يجمع الناسَ على هيئاتهم التي ختمت حياتهم عليها.

كذلك لا يخفى ما في صوت الشين من تفشٍ وانتشار وقد ناسب تصوير حالة خروج الدم من المقتول في صورة توحي بأنَّ المشهدَ حيٌّ وماثلٌ في ذهن المتلقي، وأنه حاصل لا محالة أمام الله – سبحانه وتعالى-.

ونقف عند الحديث الذي رواه أبو هريرة ﵁ عن رسول الله ﷺ قال: ((إنَّ لِلَّه تعالى ملائكة يَطُوفُون في الطُّرُق يلْتَمِسُون أهل الذِّكر، فإذا وَجَدُوا قوماً يذكرون

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٣، ص٧٥.
(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٣، ص٧٥.
(٣) جامع الأحاديث القدسية، ص٤٣٢.

الله عز وجل تَنَادَوا: هَلُمُّوا إلى حاجَتِكم، فَيَحُفُّونَهُم بِأَجْنِحَتِهِم إلى السَّماء الدُّنيا، فيَسألُهُم رَبُّهُم -وهو أعلم-: ما يقول عِبَادي؟ قال: يقولون: يُسَبِّحُونَك، ويُكَبِّرُونك، وَيَحْمَدُونَك، ويُمَجِّدُونَكَ، فيقول: هل رَأَوني؟ فيقولون: لا والله ما رَأَوك. فيقول: كيف لو رَأَوني؟! قال: يقولون: لو رأَوك كَانُوا أشَدَّ لك عبادة، وأشَدَّ لك تمْجِيداً، وأكْثر لك تسبيحاً. فيقول: فماذا يسألون؟ قال: يقولون: يَسْألُونك الجنَّة. قال: يقول: وهل رَأَوهَا؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأَوْهَا. قال: يقول: فَكَيف لو رَأَوْهَا؟ قال: يقولون: لو أَنَّهُم رَأَوهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيها حِرصاً، وأشَدَّ لهَا طلباً، وأَعْظَم فِيهَا رغبةً. قال: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُون؟ قال: يقولون: يَتَعَوذُون من النَّار؛ قال: فيقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله ما رأوها. فيقول: كيف لو رأوها؟! قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشدَّ مِنها فِراراً، وأشدَّ لها مَخَافَة. قال: فيقول: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قال: يقول ملَك مِن الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة، قال: هُمُ الجُلَسَاء لا يَشْقَى بهم جَلِيسُهُم))[١].

يأتي الحديث السابق في سياق بيان فضل مجالس الذكر، وقد انسجم الحضور الصوتي مع الحوار بين الله – عز وجل- والملائكة، مُشكِّلًا نسيجًا إيحائيًّا متكاملًا، يمكن بيانه من خلال النظر في الجزئيات الصوتية الآتية:

أوَّلًا: وظف الحديث القدسي المفردة **(يطوفون)** وكانَ يمكن أنْ يحل محلها أي لفظ دال على حضور الملائكة حول الذاكرين، لكنَّ دلالة الكلمة تشي بتحلُّق الملائكة حولهم في جوٍّ إيمانيٍّ يحفظهم من أي سوء، وهذا دلالة على أنهم في رعاية الله – عز وجل- وحفظه.

ثانيًا: المفردة **(تنادوا)** الدالة على معنى المشاركة تأتي لتبيِّن حرص الملائكة على أن تحف الذاكرين برحمة الله، فالجميع منهم ينتظم ويبسط أجنحته رضًا بصنيع أهل الذكر.

(١) شرح الأحاديث القدسية، محمود المصري، ص٥٠٧.





ثالثًا: تجيء المفردة (**هلمُّوا**) في موطن دلالتها على الحضور بسرعة؛ ما يعني حرص الملائكة على تسجيل أعمال الخير التي تصدر من أهل الذكر مباشرةً.

رابعًا: تحف الملائكة بأجنحتها أهلَ الذكر، فتتحلق حولهم طوافًا، وفي توظيف كلمة (**يحفونهم**) بصوت الحاء متبوعًا بالفاء ما يدل على الأنس والسكينة التي تعم هؤلاء الذاكرين، وهو ما أوحى به الهمس الصادر من حرفي الحاء والفاء.

خامسًا: استعان الحديث النبوي بتوظيف كلمة (**الجلساء**) جمعًا لـ (**الجليس**) وكلتاهما ذكرتا في الحديث، وهذه الصيغة (**الفُعَلاء**) ترسم في الذهن صورة استواء أهل الذكر في حلقتهم كأنهم واحدٌ لا فرق بينهم، وما يؤكد ذلك ما ردَّ به الله – عز وجل- على الملك الذي قال: إنَّ هذا الجليس جاء لحاجة، فقال: هو الجلساء لا يشقى بهم جليسهم، ما يدل على وحدتهم ووحدة سريرتهم، وأنَّ من رحمة الله أنْ يشملهم جميعًا ما داموا في حضورٍ واحد، وإنِ اختلفت أسباب ذلك.








مفاتيح السنة النبوية

-القسم الثاني-

الدكتور عماد محمد عبدالله
دكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية جامعة الأزهر
بتقدير (مرتبة الشرف الأولى)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن والاه وبعد.....

فإن السنة النبوية هي الينبوع الصافي والمورد العذب المتدفق للشريعة وأحكامها، ومصدر النور والهداية والاستقامة، والترجمة العملية للقرآن وتعاليمه، والطريق الموصل لمرضاته ومحبته عز وجل، قال تعالى:﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

مازال الحديث موصولاً حول مفاتيح التعامل مع السنة النبوية المطهرة والتي بتحقيقها ينضبط الفهم والسلوك والتنزيل تجاه النصوص النبوية المطهرة، وبفقدانها يكون الانحراف عن الهدي النبوي والطريق المستقيم.

خامساً: فهم السنة في ظلال القرآن الكريم.

إن من أهم مفاتيح فهم السنة أن تفهم في ضوء القرآن الكريم وظلاله، فعلى من يريد الغوص في معانيها وأحكامها أن يقف أولاً وقبل كل شيء على معلمين مهمين:

المعلم الأول: معرفة علاقة القرآن بالسنة

لقد: "أنزل الله القرآن على رسوله ﷺ هدى للمتقين ودستوراً للمسلمين، وشفاء لصدور الذين أراد الله لهم الشفاء، ونبراساً لمن أراد الله لهم الفلاح والضياء، وهو مشتمل على أنواع من الأغراض التي بعث الله من أجلها الرسل، ففيه التشريع

---

(١) آل عمران الآية: ٣١.





والآداب والترغيب والترهيب والقصص والتوحيد، وهو مقطوع بصحته إجمالا وتفصيلا، فمن شك في آية أو كلمة أو حرف من حروفه لم يكن مسلما، وأهم ما يعنى به العالم المتفقه في دين الله أن يتعرف إلى أحكام الله في كتابه وما شرعه الله لعباده من نظم وقوانين، وقد تلقاه المسلمون عن رسول الله ﷺ مشافهة في عصر الصحابة نقلا متواترا في العصور التالية، وللرسول مهمة أخرى غير تبليغ كتاب الله إلى الناس، وهي تبيين هذا الكتاب وشرح آياته، وتفصيل الجمل من أحكامه، وبيان ما أنزله الله في كتابه من قواعد عامة أو أحكام مجملة أو غير ذلك، من هنا كان المسلمون في حاجة إلى معرفة بيان رسول الله ﷺ، مع حاجتهم إلى معرفة كتاب الله، ولا يمكن أن يفهم القران على حقيقته وأن يعلم مراد الله من كثير من آيات الأحكام فيه إلا بالرجوع إلى رسول الله ﷺ الذي أنزل الله عليه الكتاب ليبين للناس ما نزل إليهم من ربهم، ومن هنا اتفق المسلمون قديما وحديثا، إلا من شذ من بعض الطوائف المنحرفة، على أن سنة رسول الله ﷺ من قول أو عمل أو تقرير هي من مصادر التشريع الإسلامي"[١].

فالسنة دورها مع القرآن هو التبيين والتوضيح والشرح، فهي البيان النظري والعملي له، وللسنة المشرفة: "مع القرآن ثلاثة أحوال هي:

(أ) إما موافقة للقرآن ومؤكدة لما ثبت فيه من أحكام، أو مفرعة على أصل تقرر فيه، ومثال ذلك جميع الأحاديث التي تدل على وجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك، وكذلك ما جاء في السنة من النهي عن عقوق الوالدين، وشهادة الزور، وقتل النفس بغير حق ونحو ذلك.

(ب) أحكام مبينة ومفصلة لمجمل القرآن، ومن ذلك السنة التي بينت مقادير الزكاة، ومقدار المال المسروق الذي تقطع فيه يد السارق، وأنواع البيان الأخرى مثل: تخصيص العام في القرآن، وتقييد مطلق القرآن.

(١) «السنة ومكانتها للسباعي » (ص٤١١).



(ج) أحكام جديدة لم يذكرها القرآن الكريم؛ وليست بياناً له، ولا تأكيداً لما ثبت فيه من أحكام. مثل تحريم الحمر الأهلية، وكل ذي ناب من السباع، وتحريم نكاح المرأة على عمتها، أو على خالتها" [١].

لذا فـ"السنة النبوية عند جميع علماء الأمة على اختلاف منازعهم وتخصصاتهم ثلاثة أقسام: **الأول: السنة المؤكدة المقررة لما ورد في القرآن**: وضابطها: أن يأمر القرآن بأشياء، أو ينهي عن أشياء، فتأتي السنة مؤكدة ومقررة للأمر والنهي وما يشبههما.

الثاني: السنة الشارحة أو المبينة: وضابطها: أن تشرح، وتبين، وتفصل، وتخصص، وتقيد، ما يكون في القرآن من الآيات التي تحتاج إلي بيان، أو تفصيل، أو تخصيص، أو تقييد.

الثالث: السنة الشارعة: وهو نوعان: النوع الأول: شارعة تشريعاً مفصلاً لأحكام وردت في القرآن مجملة لا تفصيل فيها. وهذا النوع كما يطلق عليه شارعاً يطلق عليه أيضاً شارحاً.

ومن أمثلته: تفصيل أحكام الربا الذي ورد تحريمه والنهي عنه في القرآن، فأحكام الربا التفصيلية طريقها السنة، والنهي عنه وتحريمه طريقه القرآن. أما النوع الثاني من السنة الشارعة، فهي التي تتعلق بأشياء أخرى تحليلاً أو تحريماً: إضافة إلى ما ورد في القرآن من أحكام، وهذا النوع قليل جداً في نفسه وبالنسبة لما عداه من أقسام السنة" [٢].

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: "وأدلة القرآن تدل على أن كل ما جاء به الرسول وكل ما أمر به ونهى؛ فهو لاحق في الحكم بما جاء في القرآن" [٣] ويقول الإمام

---

(١) «السنة النبوية ومكانتها -باجمعان» (ص١٥) السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ومكانتها من حيث الاحتجاج والعمل لمحمد بن عبد الله باجمعان » (ص٥١): الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

(٢) أخطاء وأوهام في أضخم مشروع تعسفي لهدم السنة (ص٧٤-٧٥)باختصار: لعبد العظيم المطعني الناشر: مكتبة وهبة الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ

(٣) الموافقات (٤ / ٣٢٢) للشاطبي المحقق: أبو عبيدة سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.



الشافعي رحمه الله: "**فما قيل عن رسول الله ﷺ فعن الله قيل**"[١] ولذلك: "**لا ينبغي في الاستنباط من القرآن الاقتصار عليه دون النظر في شرحه وبيانه وهو السنة؛ لأنه إذا كان كليا وفيه أمور جملية كما في شأن الصلاة والزكاة والحج والصوم ونحوها؛ فلا محيص عن النظر في بيانه**" [٢] هذه هي العلاقة بين القرآن والسنة فلابد من الوقوف عليها والتعمق في فهمها لفهم السنة، فلا تفهم السنة إلا بالقرآن، ولا يفهم القرآن إلا بالسنة فالعلاقة علاقة تكامل.

المعلم الثاني: عدم التناقض بين القرآن والسنة

من المعلوم أن مصدر القرآن والسنة واحد وهو الله سبحانه قال تعالى:﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾[٣] ومهمة الرسول ﷺ أن يبين للناس ما نزل إليهم من ربهم، ولا يمكن للبيان أن يناقض المبين، لذلك إذا أردنا فهم السنة، فلابد من الرجوع إلى الأصل فبدون وجود الأصل لن يكون هناك فرع، ولذلك فإن الأحاديث التي تخالف القرآن هي أحاديث مردودة ولا صحة لها ومثال ذلك حديث: **(الغرانيق)** وهي: "**قصة سئل عنها الإمام محمد بن إسحاق جامع السيرة النبوية، فقال: هذا من وضع الزنادقة، وصنف في ذلك كتابا وقال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، وقال ما معناه: إن رواتها مطعون عليهم وليس في الصحاح ولا في التصانيف الحديثة شيء مما ذكروه**"[٤].

وعلاوة عن ذلك فهي منافية للقرآن الكريم.

---

(١) قواطع الأدلة في الأصول (١ / ٢٩): أبو المظفر، منصور السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م.

(٢) الموافقات (٤ / ١٨٣).

(٣) النجم: ٤، ٥

(٤) البحر المحيط في التفسير (٧ / ٥٢٦): أبو حيان أثير الدين الأندلسي المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت.



وكذلك حديث: (**شاوروهن وخالفوهن**) في شأن النساء باطلا مردود، لأنه خالف فعله ﷺ يقول ابن الجوزي: "**وأما مشاورة رسول الله ﷺ أم سلمة وقبول قولها ففيه دليل على جواز العمل بمشاورة النساء، ووهن لما يقال: شاوروهن وخالفوهن**"[1].

ويقول صاحب فيض القدير: "**وأما ما اشتهر على الألسنة من خبر شاوروهن وخالفوهن فلا أصل له**"[2]. وعلاوة على ذلك أنه مناف للقرآن، فـ"**الأصل في السنة الصحيحة ألا تعارض نصوص القرآن الكريم معارضة حقيقية، وأن الخطأ نشأ لدى بعض المعاصرين من ظن التعارض في أذهانهم، لا في واقع الأمر ومن النتائج المهمة في هذا الصدد أن كثيراً مما يذكره بعض المعاصرين من المعارضة يكون تخصيصاً لعموم القرآن بالسنة، أو تقييداً لمطلقها، أو أن تكون السنة مبتدئة لحكم سكت عنه القرآن، وفي هذه الأحوال لا يمكن القول بالتعارض أصلاً**"[3].

الموقف من الأحاديث التي ظاهرها التعارض:

لا بد من الرجوع إلى النظر في صحتها فإذا كانت صحيحة فينظر إلى فقهها وسياقها ومناسبتها من خلال الشروح وأقوال علماء السنة الثقات، لعل هناك تأويل أو مسوغ، أو شيء لم يفتح الله به على علماء الأمة بعد، لأن الرسالة من خصائصها (**الخاتمية والعالمية**) فهي متجددة، والدليل على ذلك ما نراه من اكتشافات في واقعنا قد اخبرت بها السنة منذ أربعة عشر قرنا من الزمان.

أما أن ترد الأحاديث الصحيحة، ويتسرع في الحكم عليها، بحجة أنها تحمل مفاهيم مخالفة للواقع أو تصطدم بتجارب واكتشافات ربما يكون الخلل فيها أصلا، أو أنها لا تناسب التقدم والرقي الذي وصلت له البشرية اليوم، أو يتوهم أنها تخالف

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/ ٥٨): لجمال الدين الجوزي المحقق: علي حسين البواب الناشر: دار الوطن – الرياض.

(٢) فيض القدير (٤ / ٢٦٣): لزين الدين المناوي القاهري الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

(٣) «نتائج البحوث وخواتيم الكتب» (١/ ٩٤ بترقيم الشاملة آليا):: هذه نتائج وخواتيم رسائل علمية وأبحاث لمؤلفين مختلفين تحوي خلاصات ما فيها الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net



القرآن الكريم، فهذا منزلق خطير وباب لهدم السنة النبوية، والتشكيك في صحتها، وهذا بدوره يجر إلى التشكيك في القرآن والإسلام برمته.

وفي عصرنا نسمع بعض العلماء يردون أحاديث وردت في البخاري ومسلم وغيرهما، وهذا ليس بجديد، فلهم سلف في ذلك فمن المعلوم أنه هناك فرق قديمة سلكت هذا المسلك وانحرفت مثل: فرقة (**المعتزلة**) حيث ردوا أحاديث صحيحة ثابته في كتب السنة مثل: (**أحاديث الشفاعة**)، بحجة أنها تخالف القرآن الكريم، والسبب في هذا هو تحكيم العقل وترك العنان له يسبح كما يشاء بدون ضابط ولا رابط، والمفترض من الإنسان أن: «يتهم عقله وتفكيره بدلا من أن يتهم رسوله ﷺ، أو الرواة العدول، أو أن يتهم ربه في وحيه، وليثق بربه وبرسوله ﷺ أكثر من ثقته في تفكيره، فإن العقل قاصر، وجُرب عليه الخطأ كثيرًا ومداه محدود، وما يجهله أكثر مما يعلمه [(١)].

فينبغي الحذر من التوسع في دعوى معارضة القرآن ورد السنة تحت أي مسوغ، دون أن يكون لذلك أساس صحيح ثابت، والعمل على بذل الجهد فى التوفيق والوصول إلى حقائق شرعية علمية رصينة من خلال الدراسة والتدقيق بدل الرد والتشكيك، يقول ابن القيم في نونيته:

فالـــرب رب واحد وكتابـــــه ... حق وفهم الحـــــــق منه دان
ورسولـــــــــه قد أوضح الحق المبين ... بغاية الإيضـــاح والتبـــيان
ما ثم منه فوق كل نصيحـــــــة ... يحتاج سامعهــــــا الى تبيان
والنصـــــح منه فوق كل نصيحة ... والعلم مأخـــوذ عن الرحمـــن
فلأي شـــيء يعدل الباغي الهـــدى ... عن قوله لـــولا عمى الخذلان
فالنـــقل عنـــه مصدق والقول من ... ذي عصمة ما عنـــدنا قولان
والعكـس عند سواه في الأمرين يا ... من يهتدي هل يستوي النقلان
تالله قد لاح الصبـــــــــــاح لمن له ... عينان نحو الفجر ناظـــرتان
وأخو العماية في عمايته يقو ... ل الليل بعد أيستوي الرجـــلان[(٢)]

(١) شبهات حول السنة (١ / ٢٧): الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ

(٢) نونية ابن القيم = الكافية الشافية (١ / ٢٥٦)



سادساً: الغوص في معانيها ومراميها.

الفهم الصحيح يضبط الإنسان على الصراط المستقيم الذي لا افراط فيه ولا تفريط،: "**فصحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما، بل هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم وطريق الضالين الذين فسدت فهومهم، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة، وصحة الفهم نوريقذفه الله في قلب العبد، يميزبه بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد، ويمده حسن القصد، وتحري الحق، وتقوى الرب في السر والعلانية، ويقطع مادته اتباع الهوى، و إيثار الدنيا، وطلب محمدة الخلق، وترك التقوى**"[١] . ومن طرق الغوص في بحار السنة النبوية المطهرة واستخراج دررها -وهي لا تنفد- ولكن تريد الغواص الماهر والذي يمتلك أدوت البحث والغوص والتي تكمن في.

أ-معرفة اللغة العربية

لقد أتى ﷺ جوامع الكلم فإذا أردنا فهم السنة المطهرة فهماً صحيحاً، فلابد من معرفة أهم مفتاح للوصول إلى ذلك وهو: (**لغتنا العربية**)فمن المعلوم أن اللغة: "**العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهوواجب**"[٢] .

و كتب أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه إلى أبي موسى رضى الله عنه: "**أما بعد فتفقهوا في السنة، وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن فإنه عربي، وتمعددوا فإنكم معديون**"[٣].

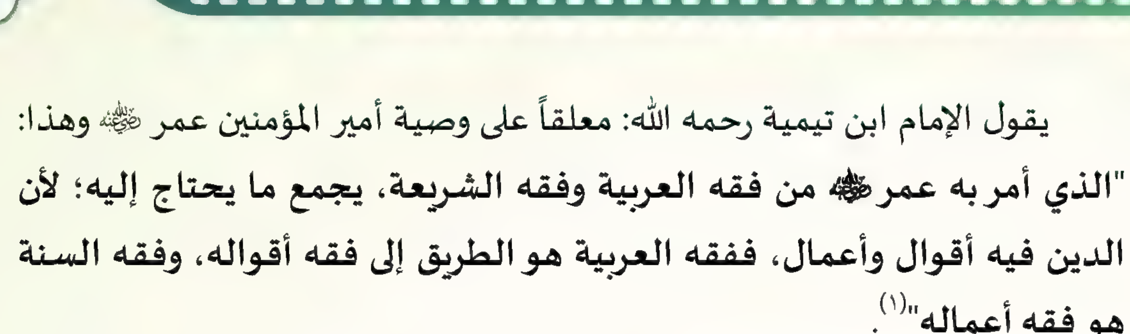
---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ١/ ٦٩ لابن القيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١ / ٥٢٧): لابن تيمية الحراني المحقق: ناصر عبد الكريم العقل الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ١١٦):





يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله: معلقاً على وصية أمير المؤمنين عمر ﷺ وهذا: **"الذي أمر به عمر ﷺ من فقه العربية وفقه الشريعة، يجمع ما يحتاج إليه؛ لأن الدين فيه أقوال وأعمال، ففقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله، وفقه السنة هو فقه أعماله"**[1].

ويقول الإمام الشاطبي رحمه الله: **"الشريعة عربية، وإذا كانت عربية؛ فلا يفهمها حق الفهم إلا من فهم اللغة العربية حق الفهم؛ لأنهما سيان في النمط ما عدا وجوه الإعجاز، فإذا فرضنا مبتدئا في فهم العربية فهو مبتدئ في فهم الشريعة، أو متوسطا؛ فهو متوسط في فهم الشريعة والمتوسط لم يبلغ درجة النهاية، فإن انتهى إلى درجة الغاية في العربية كان كذلك في الشريعة؛ فكان فهمه فيها حجة كما كان فهم الصحابة وغيرهم من الفصحاء الذين فهموا القرآن حجة، فمن لم يبلغ شأوهم؛ فقد نقصه من فهم الشريعة بمقدار التقصير عنهم، وكل من قصر فهمه لم يعد حجة، ولا كان قوله فيها مقبولا"**[2]. فلابد إذاً من معرفة اللغة وأساليبها، وقواعدها؛ فهي تقينا من الانحرافات والأفهام المغلوطة والتنزيلات الخاطئة.

ب-معرفة مدلولات ألفاظ الحديث:

من المهم لفهم السنة المطهرة فهماً صحيحاً التأكد من مدلولات الألفاظ التي جاءت بها، فإن الألفاظ تتغير دلالتها من زمان لآخر ومن مكان لآخر، فمن الخطأ حمل بعض الألفاظ على المصطلح الحالي.

ويمكن الاستفادة في هذا الباب من كتب غريب الحديث مثل: غريب الحديث المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ). وغريب الحديث المؤلف: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (١٩٨- ٢٨٥هـ) والدلائل في غريب الحديث المؤلف: قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد (المتوفى: ٣٠٢هـ). وغريب الحديث المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ).

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١ / ٥٢٨).

(٢) الموافقات (٥/ ٥٣): للشاطبي المحقق: أبو عبيدة آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م



وتفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ).

وغريب الحديث المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ).

والنهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) وغير ذلك إذاً العلم ليس مجرد الحفظ أو الوصول إلى الدليل، ولكن لابد من الفهم الصحيح والغوص في معرفة فقه الحديث ومدلولات ألفاظه أو لغته، وعدم الفهم الصحيح يترتب عليه انحرافات فكرية وسلوكية، والواقع خير شاهداً.

وللحديث بقية وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.





منهج النبي ﷺ في الإصلاح الإعلامي

أ.م.د عبد الهادي محمود الزيدي
جامعة بغداد/كلية العلوم الإسلامية

حث القرآن الكريم رسول الله ﷺ على العمل الصالح، ومن خلاله يوجه الخطاب لكل من تبعه أو اقتدى به، ثم للإنسانية جمعاء، بوسائل وصور متنوعة منها:

١- العمل على تغيير ما في النفس، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد : آية ١١) وهذا التغيير إيجابي حتماً، يشتمل على القناعة العقلية والرضا القلبي لمحاربة السلوك الفاسد في الإعلام وغيره من المجالات.

٢- منع انتشار الفساد في المجتمع بطرق مختلفة، منها الإعلام: وذلك أن (**فساد المجتمع وانحرافه سبب لاستبداله بغيره**)[1]، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة التوبة، آية ٣٩).

٣- الحفاظ على أغلبية المجتمع أفراداً وسلوكيات في وضع فاضل إن لم يكن أفضل، وذلك من خلال ممارسات عدة أكدها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ سورة الحجرات، آية ١٢ وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة النور، آية ١٩).

---

(١) أمين نعمان الصلاحي، من وسائل القرآن في إصلاح المجتمع، كتاب الامة، قطر، ٢٠٠٨، ص٧٣.



ويمكننا تلمس شواهد منهجه ﷺ في الإصلاح الإعلامي في النقاط الآتية:

أولاً / في مراحل عدة من حياة رسول الله ﷺ تمثل الإصلاح الو اقعي للمجتمع من خلال قوة شخصيته وصدقه وصراحته في قول الحق، فجاءت مساهمته الكبرى في بناء الكعبة المشرفة، قبل البعثة بسنوات، فالكعبة قد تعرضت لسيل جارف بعد حريق أصابها مما سبب أضراراً فادحة في بنائها، فرأت قريش أن تعيد بنائها، وقد اشتركت بجميع قبائلها في ذلك، فلما أرادوا وضع الحجر الأسود في موضعه دبّ النزاع في قريش، حول من يضطلع بشرف وضع الحجر الأسود في موضعه المعلوم، وودّ كل طائفة أن تنال ذلك الشرف دون سواها، وتأزم الموقف، فاقترح عليهم (**أبو أمية بن المغيرة**) وهو أكبرهم سناً، أن يحكّموا بينهم أول من يدخل عليهم من باب بني شيبة، فاستجابوا لمشورته، وانتظروا طلعة المنقذ، وطلع عليهم المصطفى ﷺ، فلما بصروا به قالوا: هذا الأمين رضينا به، فكان النبي المصطفى ﷺ رمزاً موحداً للقبائل في قيادتها، ورمزاً موحداً – حين بعث نبياً- لجمع شمل الأديان والمذاهب نحو وحدة الخالق وإصلاح الإنسان والمجتمع[١].

ودلالات ذلك في المسؤولية الإعلامية :

* أن يكون الإعلامي صادقا أمينا فتحقق رسالته النجاح المنشود.

* لابد للإعلامي المسلم من الحرص على وحدة الأمة وجمع كلمتها تحت لواء واحد.

* ضرورة إدراك الإعلامي أنه قائد من قادة المجتمع، مكلف بأمانة الدعوة والإصلاح ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

ثانيا / من الحكمة في الدعوة وإصلاح الناس مراعاة أحوال المخاطبين واختيار الأساليب المناسبة لهم، وقد ظهر ذلك جلياً في التحليل الإعلامي لسيرة الرسول ﷺ (**فأساليب إقناع المجتمع الجاهلي في خطبة الصفا شيء، وأساليب إقناع المسلمين في خطبة أول جمعة صلّاها الرسول ﷺ بالمدينة شيء آخر، وكذلك خطب التشويق**

---

(١) المباركفوري، الرحيق المختوم، دار الوفاء، القاهرة، ط ١٧، ٢٠٠٥، ص ٦٧.



والترغيب في الجهاد والتضحية والبذل بالنفس والنفيس في سبيل الله، غير خطب تعليم الناس قيم ومبادئ الإسلام ونظامه، كما جاء في خطبة حجة الوداع)[١] فقد كان النبي ﷺ يختار الأسلوب المناسب للظرف الاتصالي المناسب.

وفي مقدمة ما يدعو إلى الإصلاح ومراعاة أحوال المدعوين أن يشعر الداعية والإعلامي بما يشعر به مجتمعه، يقول عليه الصلاة والسلام: ((ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى))[٢].

ولكي لا يحتج الإعلاميون أو غيرهم إذا ما فشلوا في الإصلاح أو أصابهم الفتور، بأن رسول الله ﷺ كانت له طبيعة بشرية خاصة، تثبت الشواهد أنه ﷺ والذين اتبعوه أقاموا المجتمع الجديد بالجهود العادية للبشر العاديين، وهذه ملاحظة هامة يزيل استحضارها كثيراً من العقبات، ومن أجل هذا صار رسولاً إلى الناس كافة، وكان خاتم النبيين حتى لا يكون للناس على الله حجة بعده، وحتى لا يقول قائل: كيف ننتصر على خصومنا وكيف نصلح ولم يعطنا الله ما أعطى رسوله ﷺ وصحابته من التأييد بالمعجزات ؟[٣].

لهذا فنحن مطالبون بإتباع منهج رسولنا ﷺ في تأسيس إعلام عقائدي يستمد من سيرته العطرة بعض ملامح منهجه الإعلامي في الإصلاح، ومنها: التركيز على إقامة دعائم لعلاقات حقيقية مع أبناء قومه قائمة على الصدق في التعامل، انعكست بعد ذلك على مختلف حياته بعد النبوة، واعتماد السمو النفسي الذي تمتع به النبي ﷺ في إقامة علاقات ثابتة وذات عظيمة، مع النية الخالصة في إصلاح المجتمع وتغييره نحو الأفضل كفيلة بترسيخ القدرات الذاتية التي تعين المصلح على عمله[٤].

---

(١) سعيد بن علي ثابت، الجوانب الاعلامية في خطب النبي ﷺ، الرياض، مطبعة الاوقاف، ١٤١٧ هـ، ص ١١٨.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (٨/ ١٠) برقم: (٦٠١١).

(٣) جودت سعيد، العمل قدرة وارادة، دمشق، مطبعة الانصاري، ١٩٨٤، ط٢، ص ٣٦.

(٤) د. أسعد السحمراني، الاعلام اولا، بيروت، دار النفائس، ١٩٩٤، ص ١٣٥ وما بعدها.



ثالثا / يجب أن لا يكتفي الإعلامي المصلح في كل زمان بالحرص على المخاطبين فقط، بل لا بد من الرحمة بهم، تأسياً بالرسول ﷺ والله سبحانه وتعالى أعلم بما أودع في قلبه من حسن الخلق والرحمة؛ ليكون مسموعاً ومطاعاً، يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة التوبة، آية ١٢٨)، وقال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ (سورة آل عمران، آية ١٩٥).

ومن شواهد رحمته بالأمة ما روته السنن عن السيدة عائشة أم المؤمنين- رضي الله عنها- إنها قالت للنبي ﷺ : هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: ((لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ لَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَ أَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ وَ أَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا))[1].

قال تعالى: ﴿يا أيها النبي انا أرسلناك يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ (سورة الأحزاب، الآيات ٤٥-٤٧).

رابعاً / اتخذ رسول الله ﷺ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، منهج حياة لتحقيق الإصلاح، فقال ﷺ: ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الإيمان))[2]. مصداقا لقوله تعالى:

---

(١) صحيح مسلم، برقم (١٧٩٥)

(٢) رواه مسلم في كتاب الايمان، (١/ ٦٩).



﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران-١٠٤). والتي يقول ابن كثير في تفسيرها: المقصود منها أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وان كان واجباً على كل فرد من الأمة بحسب قدرته[(١)].

ولهذا عدّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسس الدين: (وإذا كان جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي، فالأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر[(٢)]. (ومن سيرته ﷺ استنبط العلماء آداباً ينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر التحلي بها، هي[(٣)]:

أولها: أن يكون رقيقا لطيفا رحيما بمن يأمره وينهاه.

ثانيها: الإخلاص.

ثالثها: الصبر.

رابعها: التواضع.

خامسها: معرفة متى ينبغي أن يكون الأمر بالمعروف سرا ومتى ينبغي أن يكون جهرا.

سادسها: التحقق والتثبت من المنكر.

سابعها: معرفة أحوال وظروف من يأمرهم وينهاهم .

ثامنها: القدوة.

تاسعها: كسر الحواجز بين الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر وبين الناس

عاشرها: اتساع الصدر لقبول الخلاف فيما يجوز الخلاف فيه.

وإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرورة شرعية وحياتية لاستقرار الحياة بالشكل الذي يليق بالفرد والمجتمع في ظل الإسلام، فان الإعلام وممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبر وسائله يمثل الأداة العملية المنفذة لهذه الضرورة،

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم .(١/ ٣٣٠)

(٢) ابن تيمية، الحسبة في الاسلام، بيروت، دار الكتب العلمية، ص ١١.

(٣) ينظر: سليمان بن عبد الرحمن العقيل، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، الرياض، ١٩٩٦، ط٤، ص١٣٠ وما بعدها.



وقد بات لزاماً علينا نحن العرب والمسلمين إعطاء درجة عالية من الاهتمام لوسائل الإعلام، كإحدى وسائط الدعوة والتربية المعاصرة، مما يتطلب التوجيه والتبصير والتوعية وتربية الفرد في ظل العقيدة الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة[(١)].

خامسا/ يربط رسول الله ﷺ بين العمل الإعلامي وبين تقوى الله تعالى، فما يتحقق من الإصلاح في العمل الإعلامي لا يتحقق في غيره، وأهمية الكلمة كونها أداة الإعلام الأولى ترتبط بتقوى من يطلقها ونيته في نشر الدعوة وخدمة الدين، لذلك قال ﷺ: ((أن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالاً يرفعه الله بها درجات وأن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم))[(٢)].

وفي هذا الإطار يرصد الباحثون في الإعلام أن رسول الله ﷺ سعى لتحقيق هذه الغاية باستخدامه مختلف فنون الاتصال وأنماط الإعلام مما يدلل على تأسيسه لمنهج إعلامي متفرد قلما يوجد في شخصية واحدة وفي هذا الوضوح والعمق، يتضح في ما يلي:

١- بدأ دعوته إعلامياً بالاتصال الشخصي، ثم بالاتصال الجمعي حين كان المصطفى ﷺ يعلم المسلمين الأوائل أسس الإسلام وعقائده في المرحلة السرية من تاريخ الدعوة الإسلامية في دار الأرقم بن أبي الأرقم، ومواضع أخرى امتاز الاتصال فيها بكونها غير معلن عنها إلا في إطار القائم بالاتصال المصطفى ﷺ والمستقبِل له من المسلمين الأوائل، وكونه ﷺ هنا قائما بالاتصال وداعياً وإعلاميا لكل جديد في إطار التبليغ بالإسلام لا يخرجه من كونه خاتم الأنبياء والمرسلين، وإنما يعزز دوره الرسالي والنبوي والتربوي، ذلك أنه مكلف من الله تعالى بإيصال هذه الدعوة إلى من تصله من الناس[(٣)].

---

(١) محي الدين خير الله، اثر الإعلام في العقيدة والتربية والسلوك، دمشق، ٢٠٠٧، ص ٢٦٧.

(٢) أخرجه البخاري (ج ٨- ص ١٢٥).

(٣) ينظر: د. محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤، ص١٦٠ .



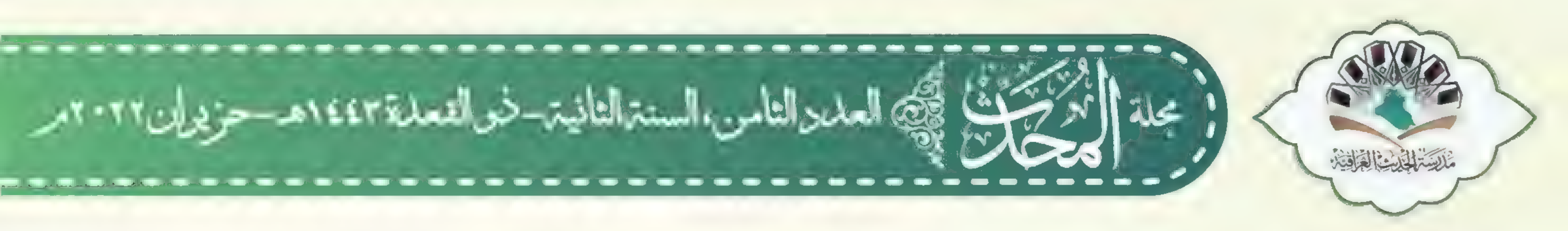
٢- في منهجه ﷺ تأكد ظهور وتطور آليات جديدة في الخطاب الدعوي الإسلامي، فالجهر بالدعوة وبداية التصادم بين الحق والباطل، بين الإسلام والجاهلية جعل من ذيوع أخبار الدين الجديد في مكة والجزيرة وما جاورها من مناطق، أمرا يومياً ملحاً، وامتدت الأنظار والآذان وتابعت العقول أمر هذه الدعوة باندفاع سواء كان المتابع مؤيدا أو معارضا للدين الجديد، كونه حدثا جللاً يستوجب متابعة إخباره وتفاصيله، وبدأ المصطفى ﷺ يدعو الناس جميعاً إلى الإسلام متجاوزاً قبيلة قريش إلى قبائل أخرى كانت تأتي لزيارة مكة، وبعث مصعب بن عمير رضي الله عنه داعياً وإعلامياً إلى عقيدة الإسلام وموصلا تفاصيل الأحداث الجديدة المرتبطة بالدعوة الإسلامية إلى الناس، وكذلك أرسل المصطفى ﷺ جمهرة من المسلمين إلى الحبشة خلاصا من أذى قريش، فتمثل في هؤلاء أمر الدعوة والإعلام الدولي بتطورات صراع الدين الجديد مع قوى الكفر المجتمعة للقضاء عليه[1].

٣- كان نزول آيات القرآن الكريم ثم وصولها إلى الناس مشرّعة لجديد أو مبينة لحكم أو شارحة لحادثة، من باب التواصل بين الله تعالى والمسلمين الأوائل عن طريق المصطفى ﷺ وبهذا النزول المتتابع زمنياً والمتابع لتطورات الأحداث، إضافة إلى بيان تفاصيل العقيدة الإسلامية وأحكامها، أثبت رسول الله ﷺ بأنه أنجح قدوة دعوية وإعلامية في التاريخ ومع انتشار الإسلام في المدينة المنورة، ثم في مدن وبلدان الجوار اتسعت آليات الخطاب الإعلامي النبوي وظهرت بصورة الرسائل إلى الملوك وخطب الجمعة والمناسبات وموسم الحج والرقع المكتوبة وغيرها ثم عكست التطور التقني في استخدام آليات الخطاب والاتصال الجماهيري والحضاري[2].



(١) د. محمد سيد محمد، المسؤولية الإعلامية في الاسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٩، ص ٧٤.

(٢) د. عبد الله الوشلي، الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر، مصر، ١٩٩٤، ص١٨.



رد الاعتبار لطريقة أهل الحديث الأخيار

(ج٢)

أ.د. عمر عيسى عمران
أستاذ العقيدة في كلية العلوم الإسلامية
الجامعة العراقية

لا يوجد شكٌّ في أنَّ المتكلمين أدّوا خدمة كبيرة للسّنة النبوية، وأنّهم أثروا مباحثها فحصًا وتدقيقًا وتمحيصًا وتعليقا وشرحًا واعتناء بها روايةً ودرايةً لأسانيدها ومضامينها ومحتواها، وبخاصة الأشاعرة الذين يطلق عليهم **(متكلمة أهل الحديث)** كما يفعل ذلك الأسمندي الماتريدي (ت٥٥٢هـ) في كتابه **(لباب الكلام)**[(١)]، وما ذلك إلا لشدة عنايتهم بها؛ فهم أهل حديث بالجملة مقارنة بغيرهم من المدارس والاتجاهات الكلامية، وهذا ليس بالأمر الغريب؛ فقد شاع سابقًا تقسيم المدارس الفقهية إلى مدرسة أهل الرأي، وأساتذتها هم السادة الحنفية، ومدرسة أهل الحديث، وتمثلها المذاهب الفقهية الثلاثة الباقية، ولا مشاحّة في الاصطلاح وبخاصّة إذا شاع ذلك الإطلاق بحسب عرف بلاد أو اتجاه ما، قال الإمام ابن الصلاح رحمه الله في كتابه طبقات الفقهاء الشافعية في ترجمة أبي الحسن علي بن أحمد الاستراباذي ما نصّه: **"ذكره الإمام أبو حفص عمر النسفي الحنفي فقال: كان من كبار أئمة الحديث بسمرقند. قال الشيخ: يعني أئمة الشافعية، وعرف أهل تلك البلاد إذا أطلق (أصحاب الحديث) لا يفهم منه غير الشافعية"**[(٢)].

أمَّا الدافع إلى الانتساب إلى الحديث والسلف؛ فهو لما للحديث من القدسية، إضافة إلى ما لأجيال السلف الصالح من المكانة عند أهل السنة، وكلهم يدعي وصلا

---

(١) ينظر: لباب الكلام، لعلاء الدين الأسمندي، تحقيق وتعليق محمد سعيد أوزروارلي، نشريات وقف الديانة التركي، ط٢، ٢٠١٩م، ص١٠٨.

(٢) طبقات الفقهاء الشافعية، لابن الصلاح، تهذيب الإمام النووي، حققه وعلق عليه محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الاسلامية، ط١، ١٩٩٢م، ص٦٠١.



بالحديث والسلف، إضافة إلى طعنه في فهم مخالفه لحقيقة مذهبهم، وقد يستغل بعض من أخطأ في فهم مكانة الحديث والسلف، وذلك للتشنيع على مخالفه وتقبيح مذهبه والتنفير عنه، ويرميه بالتنكب عن منهجهم[1].

إذن مما تقدم يتضح بأن الأشاعرة كانوا أقرب المتكلمة للحديث والسُّنة من الفرق الكلاميّة الأخرى كافّة؛ بل لا تجد سندًا رجاليًّا مرويًّا للصّحاح وكتب السُنة خاليًا من أشعري، ولعلهم أكثر من انبرى لشرح كتب السُّنة والعناية بها، والتأريخ حافلٌ بنماذج ساطعة مضيئة مشرقة في ذلك، وليس من المصلحة استدعاء الحاضر بارهاقاته واسقاطاته غير المنضبطة لمحاكمة هذه الحقيقة التاريخية الناصعة الواضحة، ومن هنا نقول أيضًا ليس من الحكمة تقصيد المخالف ما لم يقصده، أو إلزامه ما لم يلتزمه، كما لا يصحُّ تعميم الأحكام على المذاهب انطلاقًا من بعض المنتسبين لها كما يحصل في العصور الأخيرة.

نقول ذلك تأسيسًا لما نرومه هنا من عدم احتكار الصنعة الحديثية وقصره على الملقبين بـ(**أهل الحديث**)؛ فهذا اللقب مستقل عن غيره عقيدة وفقها وسلوكًا ويقابله لقب الفقهاء، ولقب المتكلمين، ولقب الصوفية، وبين هذه الألقاب مشتركات وموافقات وكذلك مختلفات وتقاطعات؛ بل في كل لقب من هذه الألقاب نجد اقترابًا وابتعادًا عن المنهج، وربما هذا الكلام قليل عبارة، ومبهم يحتاج لمزيد تبيان وتفصيل، وإن كان هذا ليس محله؛ إلا أنّنا نكتفي هنا بأن نقول بأن لقب أهل الحديث فيه نماذج تتفق في أصل المنهج الحديثي، وتختلف في فروعه وكثير من مسائله، والأمثلة عن ذلك أكثر من ان تحصى؛ فمن ذلك ما فعله يحيى بن عمار السجزي مع الإمام الحافظ محمد بن حبان والقصة معروفة، وكيف أنّه تمالأ -يحيى بن عمار- على اخراج أبي حاتم ابن حبان من سجستان؛ لإنكاره الحدّ لله تعالى، والقصة معروفة شهيرة؛ فعلى الرغم من أنّ يحيى بن عمار من أهل الحديث والوعاظ المجيدين إلا أن تحرقه على أهل البدع جعلته يتجاوز طريقة السلف قال الذهبي في السير: "**وكان متحرقا على**

(١) مقدمة شرح المنظومة الجزائرية ، للمنشليلي: ص٤٨.



المبتدعة والجهمية بحيث يؤول به ذلك إلى تجاوز طريقة السلف، وقد جعل الله لكل شيء قدرا" [(١)].

من هذا المنطلق نرى بأنَّ الأشاعرة يقتحمون ميدان الصنعة الحديثية، ويمارسونها، ولا يبالون بمخالفة المحدثين أو يعبئون بها؛ لأنَّهم لا يرون تلك الصناعة حكرًا عليهم، بل هم يرون أنفسهم مدرسة متكاملة أصولًا وفروعًا، عقيدة وفقها وسلوكًا؛ فمنهم الأصوليون والطريقة الكلامية الأصولية معروفة وشهيرة، ومنهم المتصوفة الكبار والفلاسفة والأدباء والبلغاء والمفسرون، ومنهم المحدثون كالبيهقي والخطابي ونحوهم، ولهذا كان لهؤلاء المتكلمين -بما لهم من رمزية كونهم مدرسة إسلامية أصيلة- موازين خاصة بهم لا تتفق مع المحدثين غالبًا؛ كما أن لهم أغراضًا لا تماثل أغراض المحدثين، أو لعلهم يتفقون في بعضها، ولكن يتوسع أحدهم فيها دون الآخر، ويمكن بإيجاز أن نقف عند قول الحافظ الخطيب البغدادي في "الفقيه والمتفقه"- " باب القول فيما يرد به خبر الواحد لنستوضح نموذجا واحدا من عشرات النماذج الذي يؤصل لتلك الموازين والاغراض التي رسمها المتكلمون لها؛ [... قال الحافظ الخطيب البغدادي في (الفقيه والمتفقه) (١ / ١٣٢):

"باب القول فيما يرد به خبر الواحد:.... وإذا روى الثقة المأمون خبرا متصل الإسناد رد بأمور:

أحدها: أن يخالف موجبات العقول فيعلم بطلانه، لأن الشرع إنما يرد بمجوزات العقول وأما بخلاف العقول فلا.

والثاني: أن يخالف نص الكتاب أو السنة المتواترة فيعلم أنه لا أصل له أو منسوخ.

والثالث: يخالف الإجماع فيستدل على أنه منسوخ أو لا أصل له...

والرابع: أن ينفرد الواحد برواية ما يجب على كافة الخلق علمه؛ فيدل ذلك على أنَّه لا أصل له لأنه لا يجوز أن يكون له أصل وينفرد هو بعلمه من بين الخلق العظيم.

---

(١) سير أعلام النبلاء: (١٧/ ٤٧١)



الخامس: أن ينفرد برواية ما جرت العادة بأن ينقله أهل التواتر فلا يقبل لأنه لا يجوز أن ينفرد في مثل هذا بالرواية"[١].

ولا شك أن هذا الكلام مجمل، ولإجماله كان ذريعة للتوسع به عند بعض المتكلمين توسعا جعل الفخر الرازي في محصوله يقرر ظنية الدلائل اللفظية لاحتمالها عشرة أمور تجعلها مخلة بالفهم كما قررها القرافي لاحقًا في رسالة مستقلة، ومنها وجود المعارض العقلي الذي اتكأ عليه المتكلمون وجعلوه ميزانا لبيان الحديث المقبول والمردود.

وهكذا نجد أن عبارة (موجبات العقول) أصبحت ضابطا تحرك المتكلمون فيه وتوسعوا من خلاله في رد الحديث والقول بظنيته، وهذا الفخر الرازي في غير موضع وغير مرة ينكر الحديث الصحيح اعتمادًا على صعوبة ظاهره، وكذا وقع أيضًا للقاضي أبي بكر الباقلاني ولإمام الحرمين الجويني وللغزالي أمثال ذلك؛ فأنكروا الأحاديث وهي صحيحة ثابتة في الصحيحين وغيرهما، وتعجب منهم أئمة الحديث من ذلك، وهذا باب معروف عند المحدثين والأصوليين في بيان التعارض الحاصل بين المرويات والترجيح بينها[٢].

وللحديث بقية.



---

(١) الفقيه والمتفقه (١ / ١٣٢).

(٢) ينظر: مرجحات المتن للأحاديث المتعارضة دراسة تطبيقية على فتح الباري لابن حجر، د. بدر محمد قبلان العازمي، د. محمد أبو الليث الخيرآبادي، حولية كلية الدراسات الاسلامية والعربية، بنين، القاهرة، العدد ٣٣، ٢٠١٦م، ص٢٦٨ وما بعدها.

قاعدة:
كل من سبق إلى مباحٍ فهو أحق به

أ.د ضياء الدين محمد محمود الحسيني
أستاذ الحديث وعلومه في كلية العلوم الإسلامية في
الجامعة العراقية

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: هذه قاعدة مهمة عظيمة أصلها ما جاء في قوله ﷺ قال: ((من عمر أرضًا ليست لأحدٍ فهو أحق بها))، قال عروة: **(وقضى به عمر في خلافته)** أخرجه البخاري. وعنه ﷺ أنه قال: ((من أحيا أرضًا ميتةً فهي له))أخرجه الترمذي وغيره.

ومعنى المباح في **اللغة** : المعلن والمؤذن، من الإباحة.

وفي **الاصطلاح**: الفعل الذي تعلق به الإباحة. وهو يطلق على الجائز أيضاً. وهو هنا ما لا يدخل تحت ملك المعصوم، من الأراضي والبقاع وما يخرج من الأرض من الكلأ والمرعى ونحوها.

ومعنى القاعدة: أن النبي ﷺ جعل للأسبق في الحقوق العامة من الأماكن والمياه وغيرها حق الاختصاص بها، فدل ذلك على أن من سبق إلى شيء مباح فهو أحق به، ويدخل في هذا السبق إلى الجلوس في المساجد والأسواق والأفنية، ويدخل فيه أيضاً السبق إلى النزول في المساكن، والأوقاف التي لا تتوقف على نظر ناظر، ويدخل في ذلك: السبق إلى المباحات من الصيود البرية والبحرية، وإلى ما يستخرج من البحار والمعادن، وإلى الاحتشاش والاحتطاب وغير ذلك، وإلى إحياء الموات وغيرها من المسائل المتنوعة الداخلة في هذا الأصل، فكل ذلك من المباحات التي لا يتعلق بها ملك معصوم أي لا أحد يملكها ملكًا خاصًا، بل هي عامة لكل أحد أي أن نفعها لا يختص بأحد دون أحد، بل هو حق للجميع، فهذا هو ما نعنيه بالمباح، فهذا المباح يكون حقًا لمن سبق إليه قبل غيره، بمعنى أنه يدخل تحت ملكه ويكون حقًا له إذا سبق إليه قبل غيره، وقولنا:



(فهو أحق به) أي أن الذي سبق إليه قبل غيره يكون أحق بالانتفاع بهذا المباح ما دامت يده عليه سواءً المشاهدة أو الحكمية، فإذا زالت فإنه يعود إلى حالته الأولى.

تطبيقات القاعدة المعاصرة :

١- عدم إقامة الرجل من مجلسه والجلوس في مكانه: فإن النبي ﷺ نهى أن يقيم الرجل غيره من مجلسه فيجلس مكانه، فقال ﷺ: ((لا يقيم أحدكم أخاه من مجلسه , ثم يجلس فيه، قال: وكان الرجل يقوم لابن عمر فما يجلس)) أخرجه الترمذي في سننه. لأنه سبقه إلى هذا الموضع فيكون أحق به من غيره، فلا يجوز الاعتداء عليه واستلابه منه، والمسجد حق عام للمسلمين جميعهم لكن إذا سبق أحد إلى موضع منه فيكون هو أحق به ما دامت يده المشاهدة عليه، وإن قام منه فإن عاد إليه قريبًا فهو أحق به وإن طال الفصل سقط حقه فيه، وهذا أيضاءً في يوم الجمعة، يحرم على غيره إقامته منه والقعود فيه، إلا أنه يستثنى من ذلك: الموضع الذي قد سبق لغيره فيه حق، كأن يقعد رجل في موضع ثم يقوم منه لقضاء حاجة من الحاجات ثم يعود إليه، فإنه أحق به ممن قعد فيه بعد قيامه، ويجوز للرجل أن يقعد في مكان غيره إذا أقعده برضاه .

٢- إعطاء حصة لمن يحفر بئراً أو شيء ينتفع منه الناس: فمن حفر بئراً أو أي شيء ينتفع الناس منه فله أن يعطى منها أربعون ذراعاً لقوله ﷺ: ((من حفر بئرًا فله أربعون ذراعًا عطنًا لماشيته)). لأنه سبق إلى إحيائها بهذا البئر فهو أحق بها وقس على ذلك سائر المباحات.

٣- لا يتقدم الرجل على خطبة أخيه ولا بيعه : دل على ذلك حديث النبي ﷺ حيث قال: ((ولا يخطب المسلم على خطبة أخيه)) وكذلك البيع ووجه الشاهد في ذلك أن المرأة التي لا زوج لها مباح أن يتقدم الرجل لخطبتها وكذلك البيع فإن تقدم أحد لخطبتها فلا يجوز أن يتقدم رجل آخر لخطبتها حتى يترك الأمر وفي بيع كذلك عملا بالقاعدة.

٤- عدم الجلوس على قبر الميت: فلا يجوز الجلوس على قبر الميت لأنه سبقنا إلى هذا المباح وأصبح قبره حقا من حقوقه فلا يجوز لنا الاعتداء على حقه عملا بالقاعدة.



٥- التسابق على الصف الأول في الصلاة: إن التسابق على الصف الأول في الصلاة مباح ومن يسبق يكون له، فلا يجوز إخراجه منه لأنه أحق به عملاً بالقاعدة فلذلك قال النبي ﷺ: ((لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا)) أخرجه مسلم.

والحمد لله ربِّ العالمين



ليلة القدر بين عظمة النازل وشرف مقام المنزل عليه

د. عطا الله الثابتي
مسؤول مدرسة الحديث العراقية
فرع جنوب بغداد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد وآله وأصحابه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين أما بعد.

فقد شرف الله تعالى ليلة القدر بالذكر وعلو المنزلة في القرآن الكريم، وخصت الليلة المباركة بأوصاف رفيعة وأعطيت بركات كثيرة، وليس ذلك بمستغرب فليلة القدر بين عظمة القرآن الكريم وشرف مقام الرسول الأعظم والنبي الأكرم محمد ﷺ، فهي بين عظمة النازل وشرف مقام المنزل عليه.

وأقف هنا في هذا المقال عند ثلاث مسائل تتعلق بليلة القدر وهي كالتالي:

المسألة الأولى: في تعظيمها بتكرار ذكرها وتنوع وصفها.

المسألة الثانية: في كون ليلة القدر هي ليلة اقرأ.

المسألة الثالثة: في الحكمة من إخفائها في العشر الأواخر من رمضان.

المسألة الأولى: ليلة القدر من عظمة الوصف إلى تعدد مواضع الذكر.

لقد تكرر ذكر أمر نزول القرآن الكريم بشكل عام وليلة القدر بشكل خاص مع تعدد الأوصاف العظيمة لتلك الليلة المباركة وما جرى من احتفال كوني عظيم عند نزول القرآن في ليلة القدر وما يجري في ذكرى هذه الليلة من كل عام، فلم تنقطع خيراتها وبركاتها منذ أن لامس كلام الله قلب رسول الله ﷺ وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، إنها العطاء الدائم والخيرات المباركة.

قال تعالى: قال تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ...﴾ سورة البقرة (١٨٥).



وقال تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦﴾ سورة الدخان.

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ سورة القدر.

وقد ذكر العلماء أن الليلة المباركة في سورة الدخان هي ليلة القدر، وليلة القدر هي في شهر رمضان، فالقرآن الكريم أنزله الله تعالى في شهر رمضان في ليلة مباركة من ليالي شهر رمضان وهي ليلة القدر.

فالآية من سورة البقرة بينت أن نزول القرآن في شهر رمضان، وفي سورة القدر بيان أن القرآن نزل في ليلة القدر فاقتضى ذلك أن تكون ليلة القدر هي في شهر رمضان، وأما قوله تعالى في سورة الدخان: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾، فيقتضي أن تكون الليلة المباركة هي ليلة القدر، لأن الحديث كله يدور عن ليلة واحدة، ولكن تعدد وصفها وتكرر ذكرها تعظيما لها فكثرت بركاتها وتعددت خيراتها.

قال **الطحاوي** رحمه الله: وَفِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا يَدُلُّ أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ خَاصَّةً، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ سورة الدخان، فَأَخْبَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ اللَّيْلَةَ الَّتِي يُفْرَقُ فِيهَا كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ فَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ , وَهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُنْزِلَ فِيهَا الْقُرْآنُ، ثُمَّ قَالَ تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ سورة البقرة. فَثَبَتَ بِذَلِكَ أَنَّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَاحْتَجْنَا إِلَى أَنْ نَعْلَمَ أَيَّ لَيْلَةٍ هِيَ مِنْ لَيَالِيهِ؟[1].

(١) الطحاوي، شرح معاني الآثار، ج ٣، ص ٩٣، رقم (٤٦٤٧).



وقد ذكر **الرازي** رحمه الله في تفسيره مقارنة جميلة فيها مقاربة موفقة بين آيات سورة الدخان وآيات سورة القدر مبينا تقارب المعاني والصفات في الموضعين.

فقال **الرازي**: إن الله تَعَالَى قَالَ فِي صِفَةِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا...﴾، وقال أيضا هاهنا فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، وَهَذَا مُنَاسِبٌ لقوله تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيها.

ويقصد **الرازي** في كلامه أن الملائكة تسجل كل ما يقدر من ارزاق وآجال في عام كامل إلى ليلة القدر من العام القادم وهذ المعنى موجود في الآيتين من السورتين.

ثم قال **الرازي**: وهاهنا قَالَ: أَمْراً مِنْ عِنْدِنا وَقَالَ فِي تِلْكَ الآية بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ.

ففي السورتين التأكيد على أن مصدر الأمر والإذن من الله تعالى.

وقال **الرازي**: وقال هاهنا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَقَالَ فِي تِلْكَ الْآيَةِ سَلامٌ هِيَ وَإِذَا تَقَارَبَتِ الْأَوْصَافُ وَجَبَ الْقَوْلُ بِأَنَّ إِحْدَى اللَّيْلَتَيْنِ هِيَ الْأُخْرَى[1].

وذكر **أبو شامة المقدسي** مثل ذلك وقال: ولا ليلة أبرك من ليلة القدر، هي خير من ألف شهر. فتعين حمل قوله سبحانه: ﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾، على ليلة القدر، كيف وقد أرشد إلى ذلك قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، فهو موافق لمعنى تسميتها بليلة القدر؛ لأن معناه التقدير، فإذا ثبت هذا، علمت أنه قد أبعد من قال: الليلة المباركة هي ليلة النصف من شعبان[2].

عند النظر في أقوال العلماء نلحظ أنهم اعتبروا ما أجمل من أوصاف في سورة الدخان فصل في سورة القدر، وهذا المعنى واضح في كلام **الرازي** وأوضح منه في كلام **أبي شامة المقدسي** رحمه الله فإنه اعتبر قوله تعالى في سورة القدر:﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ

(١) الرازي، مفاتح الغيب، ج ٢٧، ص ٦٥٢.

(٢) أبو شامة المقدسي، المرشد الوجيز، ج ١، ص ٩.



﴿أَلْفِ شَهْرٍ﴾ هو تفصيل لما أجمل في قوله تعالى في سورة الدخان: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾.

ففي سورة الدخان إجمال وفي سورة القدر تفصيل لهذا الإجمال.

وفي سورة الدخان ذكرت الليلة بالوصف وفي سورة القدر ذكرت بالاسم.

وهذا من تفسير القرآن بالقرآن.

قلت: ويمكننا أن نلحظ أمرا آخر في المقاربة بين آيات سورة الدخان وآيات سورة القدر يضاف إلى ما قاله العلماء وهو أن الآيات التي تتحدث عن نزول القرآن في سورة الدخان هي خمس آيات إذا استثنينا الحروف المقطعة والتي هي مفاتيح لسور القرآن الكريم، وآيات سورة القدر هي خمس آيات كذلك، وهذا مناسب لوحدة المقصد في الموضعين وفيه مزيد من التأكيد على أن الليلة المباركة في سورة الدخان هي ليلة القدر التي أنزل الله فيها القرآن في شهر رمضان.

وفي بركات هذه الليلة أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما بسنديهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ القَدْرِ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

وأخرج أحمد في مسنده بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَ رَمَضَانُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا، فَقَدْ حُرِمَ ".

فقوله ﷺ: مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا، فَقَدْ حُرِمَ، يبين خسارة من فاته ثواب ليلة القدر، فإين ومتى يدرك عبادة ألف شهر إذا فاته خير هذه الليلة.

وفي مقابل ذلك من أدرك خير هذه الليلة غفر له ما تقدم من ذنبه، وعدلت عبادته في ليلة القدر عبادة ألف شهر.

المسألة الثانية: ليلة القدر هي ليلة اقرأ.

بمعنى أنها الليلة التي أنزل فيها القرآن على رسول الله ﷺ



ففي احتفال كوني عظيم في ليلة مباركة من ليالي شهر رمضان هي ليلة القدر ابتدأ نزول القرآن الكريم على قلب رسول الله ﷺ.

فكان وصف التنزيل تعظيما للنازل وتشريفا للمنزل عليه وعلو مقامه، وكان أمر التنزيل رحمة للعالمين.

وقد اكتمل هذا الحدث العظيم على أتم وجه بقوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾﴾ سورة العلق.

فقد تم شمول أمر التنزيل لجميع أركانه بوصول النازل على المنزل عليه، لقوله تعالى في سورة الدخان: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾، ولقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ﴾.

فلا ينبغي الفصل في أمر التنزيل بين النازل والمنزل عليه بفاصل زمني يحيل أمر التنزيل إلى تنزلات عدة ويُقطع أوصاله بلا نص شرعي على تلك التنزلات.

وما ذكر في مسألة التنزلات الثلاثة، من أن القرآن نزل إلى اللوح المحفوظ أولا، ثم إلى بيت العزة ثانيا في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك منجما على النبي ﷺ، فلا يوجد دليل شرعي على هذا الأمر ولا يعضد مسألة التنزلات الثلاثة لغة أو مناسبة.

بل المناسب في أمر التنزيل باعتباره حدثا عظيما هو مراعاة مقام المنزل عليه وهو رسول الله ﷺ، كركن من أركان التنزيل، وقد خصه الله تعالى بهذا الشرف وأعده لحمل الأمانة وأرسله رحمة للعالمين وختم به النبوات وعمت رسالته الثقلين.

وقد اعتمد بعض أهل العلم على الاستدلال بالقول بوجود تنزلات ثلاثة للقرآن الكريم على ما ذكره **الرازي** في تفسيره؛ حيث فرق **الرازي** بين الفعل (أنزل) والفعل (نزل) وجعل الأول للإنزال جملة واحدة والثاني للتدرج: قال **الرازي**: التَّنْزِيل مُخْتَصٌّ بِالنُّزُولِ عَلَى سَبِيلِ التَّدْرِيجِ، وَالْإِنْزَالُ مُخْتَصٌّ بِمَا يَكُونُ النُّزُولُ فِيهِ دُفْعَةً وَاحِدَةً، وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَـــالَى: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾﴾سورة آل عمران، إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَنَقُولُ:



لَمَّا كَانَ الْمُرَادُ هاهنا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ أُنْزِلَ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، لَا جَرَمَ ذَكَرَهُ بِلَفْظِ الْإِنْزَالِ دُونَ التَّنْزِيلِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ رَاجِحٌ عَلَى سَائِرِ الْأَقْوَالِ(١) انتهى.

ولكن عند مراجعة ألفاظ القرآن الكريم في موضوع الإنزال والتنزيل: نجد أن هذا الكلام لا يشكل قاعدة مطردة، فهذا الكلام بني على استقراء غير تام.

حيث إنه قد ورد فعل الإنزال في الحالتين يعني لنزول القرآن على النبي ﷺ، واستعمل للكتب السماوية السابقة، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤﴾ سورة البقرة، فالآية هنا تبين استعمال فعل الإنزال للقرآن الكريم على النبي ﷺ، كما استعمل للكتب السماوية الأخرى.

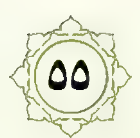
وقال تعالى:﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤١﴾ الأنفال.

وفي هذه الآية تم استعمال فعل الإنزال لآيات معدودة على رسول الله ﷺ في ذلك اليوم، وذلك على أمثلة كثيرة لهذا الأمر قد تفوق ما استدل به **الرازي**.

ثم إني وجدت أن **الرازي** رحمة الله تعالى عليه قد أشكل على نفسه في موضع آخر من تفسيره عند ذكر موضوع نزول القرآن؛ فقال في سورة آل عمران عند قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٣﴾ سورة آل عمران: وَإِنَّمَا خُصَّ الْقُرْآنُ بِالتَّنْزِيلِ، وَالتَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ بِالْإِنْزَالِ، لِأَنَّ التَّنْزِيلَ لِلتَّكْثِيرِ، وَاللَّهُ تَعَالَى نَزَّلَ الْقُرْآنَ نَجْمًا نَجْمًا، فَكَانَ مَعْنَى التَّكْثِيرِ حَاصِلًا فِيهِ، وَأَمَّا التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ فَإِنَّهُ تَعَالَى أَنْزَلَهُمَا دَفْعَةً وَاحِدَةً، فَلِهَذَا خَصَّهُمَا بِالْإِنْزَالِ.

---

(١) الرازي، مفاتح الغيب، ج ٥، ص ٢٥٤.





وَلِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ: هَذَا يُشْكِلُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١﴾ الْكَهْفِ، وَبِقَوْلِهِ تعالى: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝١٠٥﴾ الْإِسْرَاءِ[(١)].

فقد استعمل الله تعالى في أول سورة الكهف لفظ الإنزال على النبي ﷺ، واستعمل اللفظين جميعا في سورة الإسراء.

وهكذا رمى **الرازي** رحمه الله ما على عاتقه من مسؤولية كلامه الأول، ولكن بقيت المشكلة مشكلة النقل عن **الرازي**، فقد نقل هذه الفكرة عنه عدد من الباحثين في علوم القرآن من المتأخرين والمعاصرين وبنوا عليها على اعتبار أن الرازي عدها دليلا للقول الأول حتى جعل بعض الباحثين ثلاثة تنزلات للقرآن الكريم وهذا الأمر يصعب الأخذ به لأنه من الغيب الذي لا يثبت إلا بنص شرعي.

أما مسألة الروايات الموقوفة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في القول بتعدد التنزلات، فيكفي للتوقف فيها أنها موقوفات في موضوع ليس للرأي فيه مجال.

وما كان ليس للرأي فيه مجال فهو أولى بالاحتياط فيه من غيره.

بخلاف من عكس الأمر وقال بأن الموقوف الذي ليس للرأي فيه مجال يأخذ حكم المرفوع فهو قول اشتهر عند المتأخرين وفيه نزاع شديد بين العلماء.

قال **العراقي** في شرح الألفية:

وَمَا أَتَى عَنْ صَاحِبٍ بِحَيْثُ لا ... يُقَالُ رَأياً حُكْمُهُ الرَّفْعُ

عَلَى مَا قَالَ فِي المَحْصُوْلِ نَحْوُ مَنْ أَتَى ... فَالحَاكِمُ الرَّفْعَ لِهَذَا أثْبَتَا

أي وما جاءَ عن صحابيٍّ موقوفاً عليهِ، ومثلُه لا يُقالُ مِنْ قبلِ الرأي حكْمُهُ حكمُ المرفوعِ كما قالَ الإمامُ **فخرُ الدين** في المحصولِ فقال إذا قالَ الصحابيُّ قولاً، ليس للاجتهادِ فيه مجالٌ فهو محمولٌ على السماعِ تحسيناً للظنّ به انتهى[(٢)].

---

(١) الرازي، مفاتح الغيب، ج ٧، ص ١٣٠.

(٢) العراقي، شرح التبصرة والتذكرة، ج ١، ص ١٩٨.



فهل بتحسين الظن نستطيع أن نبني على الرواية الموقوفة شرعا؟ طبعا لا يمكن بناء قضية شرعية على مجرد تحسين الرأي.

وأما موقف الحاكم فالحقيقة أن الحاكم لا يقول برفع الموقوف إذا لم يكن للرأي فيه مجال في موضوع التفسير والمعاني، وإنما قال ذلك في أسباب النزول فقط، وقد ضرب مثلين أحدهما في التفسير عن أبي هريرة فجعله موقوفا من قوله، والآخر في أسباب النزول فعده مرفوعا.

وقال **ابن الصلاح**: فَأَمَّا سَائِرُ تَفَاسِيرِ الصَّحَابَةِ الَّتِي لَا تَشْتَمِلُ عَلَى إِضَافَةِ شَيْءٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَعْدُودَةٌ فِي الْمَوْقُوفَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ[١].

فنخلص من ذلك أنه لا يوجد دليل على فصل تنزل القرآن الكريم إلى تنزلات عدة في مراحل منفصلة، لأن الموضوع من الغيب الذي لا يمكن معرفته إلا بدليل شرعي من كتاب أوسنة.

وعلى هذا لابد من القول بأن القرآن الكريم ابتدأ نزوله أولا على رسول الله ﷺ في ليلة القدر بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾.

وهذا أنسب لمقام رسول الله ﷺ حيث تشمله أنوار وبركات تلك الليلة العظيمة والمناسبة الجليلة في ذلك الاحتفال الكوني العظيم، وأوفق لسياق الكلام ومعنى التنزيل، ولتأخذ المناسبة مداها في بيان سعة رحمة الله وعظمة القرآن الكريم وشرف مقام رسول الله ﷺ.

المسألة الثالثة: حكمة إخفاء ليلة القدر في العشر الأواخر من شهر رمضان.

من رحمة الله تعالى بالعباد أن أخفى عليهم ليلة القدر في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، وذلك ليكون ادراك الليلة مضمونا لجميع المسلمين.

فمن المعروف أنه قد يحصل تفاوت في تحديد بدايات الأشهر بين المدن والأمصار الإسلامية في كل عام، وهذه مسألة حدثت عبر التاريخ ولازالت تحدث إلى الآن، بسبب اختلاف المطالع من جهة وعدم إمكانية رؤية الهلال لبعض الناس من جهة أخرى،

(١) ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، ج ١، ص ٥٠.





ولا حرج في ذلك، فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ سورة الحج ٧٨.

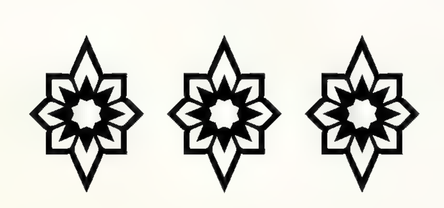
وهذه الآية جاءت في سورة الحج، فقد أخرج **الطبري** في تفسيره بسنده عن ابن عباس في قوله ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ قال: هذا في هلال شهر رمضان إذا شكّ فيه الناس، وفي الحجّ إذا شكوا في الهلال، وفي الفطر والأضحى إذا التبس عليهم وأشباهه.

فرفع الله الحرج عن المسلمين في حال حصول اختلاف في تحديد رؤية هلال شهر رمضان وشوال وذي الحجة.

وهذا الاختلاف في تحديد بداية شهر رمضان بين الأمصار الإسلامية ينسحب على تحديد ليلة القدر فيما لو كانت في يوم محدد من أيام شهر رمضان، فعند ذلك سوف يدركها قوم ويخطئها آخرون، لأن ليلة القدر هي ظاهرة كونية وليست هي مسألة شرعية وحسب.

قال تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)﴾، فالملائكة تنزل إلى مواضع الأرض في ليلة واحدة ومحددة من ليال شهر رمضان.

لذلك اقتضت حكمة الله تعالى أن تكون في العشر الأواخر من شهر رمضان ليكون بإمكان جميع المسلمين ادراكها والحصول على ثوابها وهذا تيسير من الله تعالى لعباده ورحمة بهم، ليضاعف لعباده الحسنات ويرفع مقامهم درجات.







مدخل إلى علم تحقيق النصوص

خدمة النص

الحلقة الرابعة

أ.د. صالح حيدر الجميلي
مسؤول شعبة المخطوطات في مدرسة الحديث العراقية
أستاذ اللغة العربية وعلومها في كلية الإمام الأعظم

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد :

فهذه الحلقة الرابعة من سلسلة مقالات **"مقدمة في علم تحقيق النصوص"** التي سأتحدث فيها عن موضوع وضعت له عنوانا جديدا غير مألوف مني سابقا. فقد وجدت من الأساتذة المحققين من وسمه باسم يحتاج إلى تفصيلات وعنوانات قد تتداخل بينها، وقد تحتاج الى تفصيلات كثيرة تصعب الأمر على طلبة العلم المبتدئين. وقد كنت أسمي هذه الخطوة أو الصفحة بالتخريج فيما مضى من تدريسي في الدراسات العليا أو في الدورات التي كنت ألقي محاضرات فيها. ولا أنكر هذه التسميات مادامت تخدم النص المحقق وتبرز مادته العلمية ولذا رأيت أن أسمي هذه الخطوة أو هذه الحلقة بخدمة النّص أو بيان مكانة النص العلمية بكثرة الاقتباسات وتخريج الآيات القرآنية والحديث الشريف وغيرها من الأمور التي تظهر مكانة النص العلمية الذي نقوم على تحقيقه وهي تشمل ما يأتي:

١. توثيق النصوص القرآنية، وذلك بتسمية السورة التي تعود إليها ورقم الآية وتكملة الآية إن تطلب ذلك لبيان استعمالها في ذلك الموضع، بعد التأكد منها إن



وجد شبيها لها في سورة أو آية. مع حصر النص القرآني بين قوسين مزهرين وكتابة الآية بالرسم العثماني باستعمال مصحف المدينة الإلكتروني.

٢. **تخريج الحديث النبوي الشريف. وذلك بالتفتيش عنه**: في كتب الصحاح ويتطلب ذلك ذكر الصحيح (**البخاري أو مسلم**) ثم الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء والصفحة، كقوله ﷺ: ((إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف)) فيكون التخريج: أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب اذا صلى لنفسه فليطوّل ما شاء، رقم ٧٠٣ ثم نذكر الجزء والصفحة من النسخة التي استعملتها. وهذا ينطبق على صحيح مسلم وكتب السنن أيضا، ولكن عند التخريج من كتب السنن علينا معرفة صحة الحديث أيضا وذكرها في التخريج. أما إن كان من المسانيد فلابد من ذكر اسم الصحابي الذي ورد عن طريقه الحديث وإكمال بقية المعلومات.

٣. **نسبة الأبيات الشعرية إلى قائلها وبيان بحرها وتوثيقها**. وإن كان صدر بيت يذكر عجزه، وإن كان عجز بيت يذكر صدره مع الضبط بالشكل للبيت كله بالرجوع إلى ديوان الشاعر والاعتماد عليه بضبط الشكل والتوثيق. وإن لم نجد للشاعر ديوانا مطبوعا فنلجأ إلى المجاميع الشعرية كديوان الحماس والمفضليات وغيرها، ثم لكتب الأدب العامة كالبيان والتبيين للجاحظ، والكامل في اللغة والأدب للمبرّد، أو لكتب الشواهد الشعرية والكتب الأخرى التي تكلمت في الموضوع نفسه.

٤. **الترجمة للأعلام الواردين في النص وبيان سني وفياتهم والتوثيق من كتب التراجم والطبقات والوفيات**. فكل علم من العلوم له كتب تراجم خاصة برجاله كمعرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار للذهبي، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري وطبقات المفسرين للداوودي، والطبقات لخليفة بن

خياط، وطبقات النحويين للأنباري، ومنها العام كحلية الأولياء ووفيات الأعيان، وغيرها كثير.

٥. بيان أسماء المدن والجبال والأنهار وغيرها بأسمائها الحالية مع الإشارة إلى مواقعها. ككتاب مدن الإسلام لشاكر مصطفى، وكتب الجغرافية التي تحتضن مثل هذه الأمور.

٦. بيان معاني الصفات والألقاب الواردة في النص وتوثيقها. وهذه أيضا لها كتب خاصة ويمكننا الرجوع إلى المعاجم لتوثيقها ومعرفة معانيها.

٧. استخراج المصطلحات التي استعملها المؤلف وبيان معانيها وتوثيقها من كتب العلوم التي تعود لها. ومنها ما هو خاص بالمؤلف وهذا يعتمد على ذكاء المحقق لمعرفة معناه، والمصطلحات الخاصة بكل علم تكون معروفة وقد ألفت معاجم خاصة بها وكتب حديثة.

٨. استخراج الأقوال والأمثال والحكم وتوثيقها. وتوثق من كتب الأمثال وكتب الأدب العام.

٩. استخراج أقوال العلماء ونسبتها لأصحابها وتوثيقها ويكون بمعرفة القائل ان لم يذكره المؤلف وكتابه الذي أخذ النّص منه مع الترجمة له وذكر سنة وفاته.

١٠. بيان معاني الألفاظ الغريبة الواردة في النّص وتوثيقها من المعاجم.

١١. بيان المسائل العلمية الواردة في النّص المحقق والتعليق عليها ونسبتها إلى أصحابها وتوثيقها.

١٢. التعليق على الترجيحات والاختيارات الواردة في النص وبيان صحتها ومقابلتها مع أقوال العلماء الآخرين.



فضلا عن الأمور التي مرت علينا في المقابلة من تصحيح الأخطاء الإملائية التي قد يقع فيها النساخ؛ لعجلتهم في الكتابة، وعدم مراجعته، والطمس الذي يقع في المخطوط أو البلل والالف والحرق وتمزق بعض أوراقه أو الوهم الحاصل عند نسخ المخطوط من مخطوط آخر وانتقل النظر من سطر إلى سطر آخر مشابه له في مطلعه.

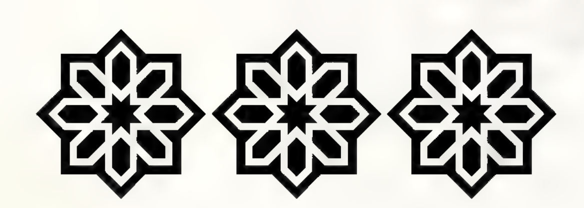
كل هذه الأمور يقدمها المحقق ويحرص عليها بدقة وأمانة ليخرج ذلك النّص بأبهى صورة سميناه : **خدمة النّص** .

نسأل الله أن ينفعنا بما قدمناه ويجعله خالصا لوجهه الكريم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

مصادر المقالة :

- ❖ المنهج الأمثل لتحقيق النصوص لكلية الإمام الأعظم
- ❖ ما لا يسع المحقق جهله شبكة الألوكة
- ❖ مالا يسع المحقق جهله د محمود مصري





تحقيق القول في صحة حديث أنس بن مالك ﷺ:

أن قيس بن سعد كان يكون بين يدي النبي ﷺ، بمنزلة صاحب الشرط من الأمير

بقلم: حليم مدبر

باحث دكتوراه جامعة السلطان محمد الفاتح، تركيا

الإيميل: halimmedebbeur٧٧@gmail.com

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فصحيح البخاري على سعة البحوث العلمية، التي تطرقت إلى الكثير من الطعون في رواياته، فالبحث في هذا المجال، لا يزال خصباً، لدرء العلل عن الجامع الصحيح، وبيان صحة رواياته، وعلو كعب مؤلفه في النقد الحديثي، ومن هذه الروايات التي تُكلم فيها قديماً، هذا الحديث الذي، رواه البخاري في الجامع الصحيح، وتداوله العلماء جيلاً، بعد جيل، دون الطعن فيه.

فقال محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري حدثنا أبي، عن ثمامة، عن أنس: "أن قيس بن سعد كان يكون بين يدي النبي ﷺ، بمنزلة صاحب الشرط من الأمير".

أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ٦٥/٩، رقم: ٧١٥٥، وابن حبان (الإحسان) ٣٦٦/١٠، رقم: ٤٥٠٨، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢٣٠٩/٤، رقم: ٥٦٩٤.

وزاد الترمذي: "قال الأنصاري: يعني مما يلي من أموره"، السنن ١٦٢/٦، رقم: ٣٨٥٠.

وزاد البيهقي، والبغوي: "يَعْنِي يَنْظرُ فِي أُمُورِهِ" السنن الكبير، ٥٥٢/١٦، رقم: ١٦٦٧٩، وشرح السنة ٧٦/١٠، رقم: ٢٤٨٦.

أخرجه الإسماعيلي في المستخرج على البخاري بلفظ: لما قدم النبي ﷺ كان قيس بن سعد في مقدمته بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير فكلم سعد النبي ﷺ في قيس أن يصرفه من الموضع الذي وضعه فيه مخافة أن يقدم على شيء فصرفه عن



ذلك[١]، ونحوه ابن منده في معرفة الصحابة[٢]، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢٣٠٩/٤، رقم: ٥٦٩٤.

فتوافق البخاري وابن حبان على تصحيحه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث الأنصاري، وقال البغوي: حديث صحيح.

لكن طُعن في الحديث من جهتين:

١. الجهة الأولى: طعن العقيلي في الحديث من جهة ضعف عبد الله بن المثنى الأنصاري، فقال: "**ولا يتابع على أكثر حديثه، ومن حديثه..**"[٣] ثم ساقه، وتوبع في ذلك من الساجي، والأزدي[٤].

والجواب عن ذلك يكون ببيان الأقوال في عبد الله بن المثنى:

أ. التضعيف الشديد: فقال ابن أبي خيثمة: سمعت ابن معين يقول: "**ليس بشيء**"، وسمعته مرة أخرى يقول: "**ليس بثقة**"[٥]، وقال الساجي: "**فيه ضعف، لم يكن صاحب حديث، روى مناكير**"[٦]، وقال العقيلي: "**لا يتابع على أكثر حديثه، وكان ضعيفا منكر الحديث**"[٧]، قال الأزدي: "**روى مناكير**"[٨].

والجواب عن ذلك: أن الراوي لو كان كثير المناكير، فإنها تشتهر عنه، وتكثر، بحيث يذكرها أئمة الفن، في كتبهم، وهذا ما لا تراه، هنا، فالعقيلي، والساجي، والأزدي، ذكروا له حديث أنس الذي أخرجه البخاري، دون غيره، فأين هذه المناكير؟، ثم جرح ابن معين، فمعارض برواية التوثيق عنه، وقول العقيلي، معارض بتصحيح الكثيرين لحديث عبد الله بن المثنى، وعلى رأسهم البخاري، وتعديل الكثير لحاله، فلا يصح هذا التضعيف الشديد.

---

(١) فتح الباري، ابن حجر، ١٣٥/١٣.

(٢) المصدر السابق، ١٣٥/١٣.

(٣) الضعفاء، العقيلي، ٣٠٤/٢.

(٤) ميزان الاعتدال، الذهبي، ٤٩٩/٢.

(٥) إكمال التهذيب، مغلطاي، ١٦٣/٨.

(٦) المصدر السابق، ١٦٣/٨.

(٧) الضعفاء، العقيلي، ٣٠٤/٢

(٨) ميزان الاعتدال، الذهبي، ٤٩٩/٢

ب. التضعيف العام: فقال أبو سلمة موسى بن إسماعيل: "**ثنا عبد الله بن المثنى، ولم يكن من القريتين عظيم**"[١]، وقال أبو داود: "**لا أخرج حديثه**"[٢]، وقال النسائي: "**ليس بالقوي**"[٣]، وقال الدارقطني: "**ضعيف**"[٤].

والجواب: وهذا الجرح المجمل له، ليس بذلك الجرح الشديد، ثم هو معارض بتعديل غيرهم.

ت. التعديل: فقال إسحاق بن منصور، قال ابن معين: "**صالح**"[٥]، ومثله أبو زرعة، وزاد أبو حاتم: "**شيخ**"[٦]، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: "**ربما أخطأ**"[٧].

ث. التوثيق: فقال العجلي: "**ثقة**"[٨]، ومثله الترمذي[٩]، وقال الدارقطني: "ثقة حجة"[١٠]، وذكره ابن خلفون في الثقات[١١].

فظهر بهذا أن الاختلاف له طرفان، وهو التضعيف الشديد، ويعارضه التوثيق، مع ثبوت الاختلاف في النقل عن ابن معين، والدارقطني، مع توسط أبي حاتم وأبي زرعة فيه بجعله صالحاً، وهذا التوسط منهما، مع تشدد الرازي، وموافقة ابن معين في رواية عنه، لعله أقرب الأقوال، وهذا ما ذهب إليه الذهبي، الذين جعله وسطا، فقال: "**صدوق، لينه بعضهم**"[١٢].

وأما الحافظ فقال: "**صدوق كثير الغلط**"، وهذا الجمع بين النصوص السابقة من الحافظ، فيه إهدار لتوثيق الموثقين، وتعديل من عدَّله، رغم كثرتهم، وتشددهم في

---

(١) السؤالات، الآجري، ص: ٢٩٩

(٢) المصدر السابق ص: ٢٣٢.

(٣) تهذيب الكمال، المزي، ٣٦/١٦.

(٤) تهذيب التهذيب، ابن حجر، ٣٨٨/٥.

(٥) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ١٧٧/٥.

(٦) المصدر السابق، ١٧٧/٥.

(٧) تهذيب الكمال، المزي، ٣٦/١٦.

(٨) الثقات، العجلي، ٥٧/٢.

(٩) السنن، الترمذي، ٤٦/٥، رقم: ٢٦٧٨.

(١٠) السؤالات، رواية الحاكم، ٣٧٧.

(١١) إكمال التهذيب، مغلطاي، ١٦٣/٨.

(١٢) ديوان الضعفاء، الذهبي، ٢٣٠٤.



الجرح، ومن ثَمَّ فالقول بكونه صدوقاً، أصح، لكون لفظ "**الصدوق**"، فيه جرح من جهة إنزاله عن درجة الثقة، وهو دليل على وقوع الوهم في حديثه، وهذا ما أشار إليه ابن حبان حين جمع بين التوثيق، فذكره في الثقات، ووصفه بالوهم لما قال: ربما أخطأ"، ولو كان الرجل واهياً لذكره ابن عدي في الكامل، إذ لم يعرج عليه، ولم يذكره في كتابه.

ثم هنا ملحظ مهمٌ في تخريج البخاري لحديث الراوي، وهو أن الرجل اعتمد عليه في صحيحه في روايته عن عمه، دون الرواية عن غيره، فقال الحافظ: "**لم أر البخاري احتج به إلا في روايته عن عمه ثمامة فعنده عنه أحاديث وأخرج له من روايته عن ثابت عن أنس حديثا توبع فيه عنده وهو في فضائل القرآن، وأخرج له أيضا في اللباس عن مسلم بن إبراهيم عنه عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر في النهي عن الفزع، بمتابعة نافع وغيره عن ابن عمر**"[1]، وطريقة التخريج هذه من البخاري، اعتمادا على قرينة حفظ الراوي لحديث أهله[2]، وهي إشارة منه، لثقة عبد الله بن المثنى في حديث عمه.

وبهذا التقرير، يظهر وهن الطعن الذي ذكره العقيلي، جهة هذا الحديث، وأن البخاري، صحح الحديث من جهة توثيقه لعبد الله بن المثنى من جهة خاصة، وهي حفظ الراوي لحديث أهله.

ثم الأزدي ضعيف، فلا يعتبر كلامه في مقابلة من وثق عبد الله بن المثنى، وتضعيف العقيلي، والساجي، للحديث معارض، بتصحيح من صححه، البخاري، وابن حبان، والبغوي، وتحسين الترمذي له، ولهذا تعقب الذهبي كلام الساجي بقوله: "**وهذا فقد أخرجه البخاري**"[3]، ومع وهن حجتهم في التضعيف، وكون الراوي صدوقاً في حديثه عن عمه، فيكون الحديث صحيحاً.

---

(١) هدي الساري، ابن حجر، ص: ٤١٦

(٢) قواعد العلل، عادل الزرقي، ص: ٨٦

(٣) ميزان الاعتدال، الذهبي، ٤٩٩/٢

٢. الجهة الثانية: ذكر أبو عبد الله الحاكم حديث أنسٍ مثالاً على الشذوذ، فقال: "**وهذا الحديث شاذ بمرة، فإن رواته ثقات، وليس له أصل عن أنس، ولا عن غيره من الصحابة بإسناد آخر**"[١]، وللحاكم اصطلاح خاص في مصطلح الحديث الشاذ، فقال: "**معرفة الشاذ من الروايات، وهو غير المعلول، فإن المعلول ما يوقف على علته، أنه دخل حديث في حديث، أو وهم فيه راو أو أرسله واحد، فوصله واهم، فأما الشاذ فإنه حديث يتفرد به ثقة من الثقات، وليس للحديث أصل متابع لذلك الثقة**"[٢].

فالشاذ عنده هو مطلق انفراد الثقة، دون أن يكون لهذا الانفراد تأثير في الحكم على الحديث، وهذا ما جعله يجمع بين تصحيح الحديث ووصفه بالشذوذ في مواضع من كتابه المستدرك، ومن ذلك، قوله: "**هذا حديث صحيح الإسناد على شرطهما وهو غريب شاذ**"[٣]، وقوله: "**هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم، ولم يخرجاه وهو شاذ بمرة**"[٤]، وقوله : "**هذا حديث شاذ صحيح الإسناد**"[٥].

وتعقب ابن الصلاح كلام الحاكم، بأن المعروف عند المحدثين في تعريف الحديث الشاذ، هو ما ذكره الشافعي من مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه[٦]، وهذا الموضع ليس لتقرير صحة تعريف الحاكم، ولكن لبيان أن الحاكم له اصطلاح خاص في تعريفه للشاذ، وبذلك لا يصح تفسير مصطلح الحاكم بتعريف الشافعي.

ثم الحاكم أراد التمثيل للحديث الشاذ فساق حديثين، وضعفهما، بقوله: " **هذا حديث رواته أئمة ثقات، وهو شاذ الإسناد والمتن لا نعرف له علة نعلله بها**"، وقوله:

---

(١) معرفة علوم الحديث، الحاكم، ص: ١٢١.

(٢) المصدر السابق، ص: ١١٩

(٣) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، ١/ ١٨٩، رقم: ٣٦٥.

(٤) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، ١/ ٤٠٩، رقم ١٠١٩.

(٥) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، ١/ ٤١٢ رقم ١٠٢٧.

(٦) المقدمة، ابن الصلاح، ص ٧٨



"وهذا الحديث شاذ الإسناد والمتن، إذ لم نقف له على علة، وليس عند الثوري، عن أبي الزبير هذا الحديث"[١]

ثم ذكر الحاكم حديث أنس، وقال: **"وهذا الحديث شاذ بمرة، فإن رواته ثقات، وليس له أصل عن أنس، ولا عن غيره من الصحابة بإسناد آخر"**[٢]، فقال المليباري: **"يمكن أن الحاكم لا يرى صحته فإنه يقول: ...، وهذا يوضح أنه يضعف الحديث، لا سيما وهو بصدد ذكر الأمثلة للشاذ المردود، وإن كان يرى صحة هذا الحديث، بخلاف ما أورده سابقاً في كتابه معرفة علوم الحديث من الأمثلة، قال: شاذ غير أنه صحيح، لكنه لم يقل بل ترك التعقيب على ذلك الحديث"**[٣]. وهذا الكلام فيه نظر من جهات:

أ. الحاكم ذكر تعريف الشاذ، وأنه لا يعارض الحديث الصحيح، ثم ذكر مثالين للحديث الشاذ الضعيف، ثم ذكر حديث أنس، فلو كان مضعفا له، فهو على هذا لم يذكر مثالاً واحداً على الشاذ الصحيح، وهذا معارض لطريقة تأليف الحاكم لكتابه بحيث لا يجاوز فيه الباب إلا بذكر مثالا لتعريفاته.

ب. الحاكم في كلامه وضح الفرق بين المثالين وحديث أنس، بحيث صرح في كلامه على الحديثين، بأنه لم يجد علة يعلل بها الحديثين، سوى أنهما فيهما الشذوذ في المتن والسند، وعدم وجود العلة وضحه السخاوي فقال: **"والشاذ لم يوقف له على علة أي معينة؛ وهذا يشعر باشتراك هذا مع ذاك في كونه ينقدح في نفس الناقد أنه غلط، وقد تقصر عبارته عن إقامة الحجة على دعواه، وإنه من أغمض الأنواع وأدقها، ولا يقوم به إلا من رزقه الله الفهم الثاقب، والحفظ الواسع، والمعرفة**

(١) معرفة علوم الحديث، الحاكم، ١٢٠-١٢١

(٢) المصدر السابق، ص: ١٢١.

(٣) علوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد، المليباري



التامة بمراتب الرواة، والملكة القوية بالأسانيد والمتون. وهو كذلك، بل الشاذ - كما نسب لشيخنا - أدق من المعلل بكثير"[١].

ولما جاء لذكر حديث أنس، لم يذكر شيئا من ذلك، بل ذكر أنه من مفاريد هذا السند، وليس له أصل عن أنس، أي من غير هذه الطريق، ولا عن غيره من الصحابة، فالتفريق بينهما يدل على مطابقة حديث أنس لتعريف الحاكم للشذوذ.

ت. التصحيح هو الذي فهمه الحافظ ابن حجر، حين قال: "**وبهذا يكون قوله في هذا الحديث، ليس تضعيفاً، بل إشارة الى انفراد آل أنس بن مالك بالحديث، وهو كذلك، ولهذا قال ابن حجر: والحاكم موافق على صحته إلا أنه يسميه شاذا ولا مشاحة في التسمية"**[٢].

ومثله السخاوي لما قال: "**ويلزم على قوله- أي الحاكم- أن يكون في الصحيح الشاذ وغير الشاذ، وهو ما لا يكون فردا، بل اعتمد ذلك في صنيعه؛ حيث ذكر في أمثلة الشاذ حديثا أخرجه البخاري في صحيحه من الوجه الذي حكم عليه بالشذوذ"**[٣].

وبهذا التقرير يظهر صحة حديث أنس بن مالك، هذا، وأنه من الروايات التي انفرد بها آل أنس، وسندها غريب، وهذا ما صرح به الترمذي لما ذكر الحديث بوصف الغرابة. والله اعلم.



(١) فتح المغيث، السخاوي، ٢٤٦/١

(٢) النكت، ابن حجر، ٦٧٠/٢

(٣) فتح المغيث، السخاوي، ٢٤٧/١

من مسائل النسخ في الحديث النبوي

إعداد: ربيع الحبادي- باحث دكتوراه
(وحدة القرآن والحديث)
مؤسسة دار الحديث الحسنية-جامعة القرويين
الرباط-المغرب

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فهذه ورقات عرضت فيها لمبحث النسخ في الحديث النبوي، وذلك من خلال النقاط التالية:

- أهميته.
- حقيقته.
- طرق معرفته.
- تسمية الترمذي النسخ علة.
- أبرز المؤلفات في ناسخ الحديث ومنسوخه.

أهميته

إن الناسخ والمنسوخ من أهم المهمات التي لا بد منها للناظر في حديث رسول الله ﷺ، الساعي إلى بيان معانيه واستنباط أحكامه وفوائده، وهو "علم جليل ذو غَور وغموض، دارت فيه الرؤوس، وتاهت في الكشف عن مكنونه النفوس، وقد توهم

بعض من لم يحظ من معرفة الآثار إلا بآثار، ولم يحصّل من طرائق الأخبار إلا أخبارا، أن الخطب فيه جليل يسير، والمحصول منه قليل غير كثير"[١].

والأمر على خلاف ذلك؛ إذ ليس كل حديث صحّ جاز العمل به حتى يتثبت من إحكامه[٢].

وقد قيل في بيان المراد به وموضوعه - إجمالا - إنه: **"علم يبحث عن الأحاديث المتعارضة التي لا يمكن التوفيق بينها من حيث الحكم على بعضها بأنه ناسخ، وعلى بعضها بأنه منسوخ. فما ثبت تقدُّمه يقال له منسوخ وما ثبت تأخره يقال له ناسخ"**[٣].

وبيّن أبو عمرو ابن الصلاح (٦٤٣هـ) مرتبته قائلا: **"هذا فن مستصعب. روينا عن الزهري أنه قال: "أعيا الفقهاء وأعجزَهم أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله ﷺ من منسوخه". وكان للشافعي فيه يد طولى وسابقة أولى. روينا عن محمد بن مسلم بن وارة أحدِ أئمة الحديث أن أحمد ابن حنبل قال له - وقد قدِم من مصر-: "كتبتَ كتُب الشافعي؟" فقال: لا، قال: "فرّطتَ، ما علمنا المجمل من المفسَّر ولا ناسخ حديث رسول الله ﷺ من منسوخه حتى جالسنا الشافعي". وفيمن عاناه من أهل الحديث مَن أَدخَل فيه ما ليس منه لخَفاء معنى النسخ وشرطه"**[٤].

---

(١) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، أبو بكر الحازمي (٥٨٤هـ)، ت: محمد راغب الطباخ، (دمشق: دار النوادر، ط١: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص٢.

(٢) ينظر: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، الشريف التلمساني (٧٧١هـ)، ت: محمد علي فركوس، (الجزائر: دار الموقع ودار العواصم، ط٣: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص٣٢٩.

(٣) علوم الحديث ومصطلحه: عرض ودراسة، صبحي الصالح (١٤٠٧هـ)، (بيروت: دار العلم للملايين، ط١٥: ١٩٨٤م)، ص١١٣.

(٤) مقدمة ابن الصلاح مع محاسن الاصطلاح للبلقيني (٨٠٥هـ)، ت: عائشة عبد الرحمان، (القاهرة: دار المعارف، ط٢: ٢٠١٧م)، ص٤٦٦.



كما عَدّه العلماء "من ضرورات الفقه والاجتهاد، وقد ارتكب خطأً جسيما وركِب مركبا صعبا من تُسوّل له نفسُه الفتوى بالحديث بزعمه مع عَطَله من هذا العلم فضلا عن الشروط الأخرى. عن ابن سيرين قال: سئل حذيفة عن شيء فقال: "إنما يُفتي أَحدُ ثلاثة: من عَرَف الناسخ والمنسوخ، قالوا: ومن يعرف ذلك؟ قال: عمر، أو رجُلٌ ولِيَ سلطانا فلا يجد من ذلك بُدا، أو متكلِّف"[١].

حقيقته

من الضرورة الوقوف عند التعريف أولا؛ لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، وقد أفاد إمام الحرمين أبو المعالي الجويني (ت٤٧٨هـ) في مقدمة البرهان أنه: "حقٌّ على كل من يحاول الخوض في فن من فنون العلم، أن يحيط بالمقصود منه، وبالمواد التي منها يستمد ذلك الفن، وبحقيقته وفنه وحده، إن أمكنت عبارة سديدة على صناعة الحد"[٢].

أولا: النسخ لغة

يدور النسخ من حيث الأصل اللغوي على معنيين اثنين هما: الرفع والتحويل، كما يحكيه ابن فارس (٣٩٥هـ) بقوله: "النون والسين والخاء أصل واحد، إلا أنه مختلَف في قياسه. قال قوم: قياسه رفع شيء وإثبات مكانه غيره. وقال آخرون: قياسه تحويل شيء إلى شيء"[٣].

ثم أشار إلى ما جرى في اللسان من استعمال المعنيين؛ فقال: "والنسخ أمر كان يُعمل به من قبل ثم ينسخ بحادث غيره... وكل شيء خلف شيئا فقد انتسخه.

---

(١) منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين عتر (١٤٤٢هـ)، (دمشق: دار الفكر، ط٣: ١٤١٨هـ)، ص٣٣٧.

(٢) ت: عبد العظيم الديب، (قطر، ط١: ١٣٩٩هـ)، (٨٣/١).

(٣) مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، (القاهرة: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، (٤٢٤/٥).



وانتسخت الشمس الظل، والشيب الشباب... ومنه تناسخ الأزمنة والقرون. قال السجستاني: النسخ: أن تُحوِّل ما في الخلية من العسل والنحل في أخرى"[١].

ولخص التهانوي (١١٥٨هـ) ما قيل في الدلالة اللغوية للنسخ معبرا عن (الرفع) بالإزالة وعن (التحويل) بالنقل؛ فقال: **"يقال لمعنيين: أحدهما الإزالة؛ يقال: (نسخت الشمس الظل وانتسخته) أي: أزالته، و(نسخت الريح آثار القدم) أي: أزالتها وغيرتها. وثانيهما النقل؛ يقال: (نسخت الكتاب وانتسخته) أي: نقلت ما فيه إلى [آخر]، و(نسخت النحل بالحاء المهملة) أي: نقلتها من موضع إلى موضع"**[٢].

ثم أتى بمحصل الخلاف في الحقيقة اللغوية للنسخ على ثلاثة مذاهب، بقوله: **"فقيل: حقيقة لهما [أي: الإزالة والنقل] فهو مشترك بينهما لفظا. وقيل: للأول وهو الإزالة وللنقل مجاز باسم اللازم؛ إذ في الإزالة نقل من حالة إلى حالة. وقيل: للثاني وهو النقل وللإزالة مجاز باسم الملزوم"**[٣].

ثانيا: النسخ اصطلاحا[٤]

أما من حيث الاصطلاح فلم تخرج عبارات أهل العلم في صياغة حد للنسخ - في الجملة - عن المعنيين اللغويين: الإزالة والرفع، مع اتفاقهم في أن موضوعه الدليل الشرعي.

فأبو الوليد الباجي (ت٤٧٤هـ) - على سبيل المثال - عرفه بأنه: **"إزالة الحكم الثابت بشرع متقدم، بشرع متأخر عنه، على وجه لولاه لكان ثابتا"**[٥].

---

(١) نفسه.،(٤٢٥-٤٢٤/٥)

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون، ت: علي دحروج، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط١: ١٩٩٦م)، (١٦٩١/٢).

(٣) نفسه.،(١٦٩١/٢)

(٤) اقتصرت على نماذج من كلام الأصوليين لأنهم أكثر تفصيلا في بحث حقيقة النسخ وإمكان وقوعه، وإن كان الباجي معدودا في أهل الحديث وحفاظه.

(٥) الحدود في الأصول، تحقيق نزيه حماد، (بيروت-حمص: مؤسسة الزعبي، ط١: ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م)، ص٤٩.



في حين اختار الشريف التلمساني (ت٧٧١هـ) حدَّهُ بأنه: "**رفع الحكم الشرعي بالدليل الشرعي المتأخر عنه**"(١).

وخلاصة القول: إن النسخ عند "**أهل الشرع أن يرد دليل شرعي متراخيا عن دليل شرعي مقتضيا خلافَ حكمه - أي: حكم الدليل الشرعي المتقدم -. فالدليل الشرعي المتأخر يسمى ناسخا، والمتقدم يسمى منسوخا. وإطلاق الناسخ على الدليل مجاز لأن الناسخ حقيقة هو الله تعالى**"(٢).

طرق معرفته:

إذا تقرر ما تقدم فحريّ بنا التعريج على ذكر ما يثبُتُ به النسخ من طرق، وهي أربعة:

١. **النص الصريح.**
٢. **وقول الصحابي.**
٣. **والتاريخ.**
٤. **ثم الإجماع.**

وقد ساقها ابنُ الصلاح مرتبة، موردا مثالا لكل طريق؛ فقال: "**فمنها ما يعرف بتصريح رسول الله ﷺ به كحديث بريدة الذي أخرجه مسلم**(٣) **في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال:** ((كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها)).

ومنها ما يعرف بقول الصحابي كما رواه الترمذي(٤) وغيره عن أبي بن كعب أنه قال: ((كان الماء من الماء رخصة في أول الإسلام ثم نهي عنها))، **وكما خرجه**

---

(١) مصدر سابق، ص٦٤٨.

(٢) التهانوي، مصدر سابق، .(٢/١٦٩١)

(٣) ت: محمد زهير الناصر، (بيروت-جدة: دار طوق النجاة ودار المنهاج، ط١: ١٤٣٣هـ)، (٣/٦٥)، ح٩٧٧.

(٤) ت: بشار عواد، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١: ١٩٩٦م)، (٢/١٥٢)، ح١١٠.



النسائي[١] عن جابر بن عبد الله قال: ((كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مست النار)).

ومنها ما عرف بالتاريخ كحديث شداد بن أوس وغيره: أن رسول الله ﷺ قال: ((أفطر الحاجم والمحجوم))[٢]، وحديث ابن عباس: ((أن النبي ﷺ احتجم وهو صائم))[٣]. فبيّن الشافعي أن الثاني ناسخ للأول من حيث إنه روي في حديث شداد أنه كان مع النبي ﷺ زمان الفتح فرأى رجلا يحتجم في شهر رمضان فقال: ((أفطر الحاجم والمحجوم))، ورُوي في حديث ابن عباس: ((أنه ﷺ احتجم وهو محرم صائم))[٤]. فبان بذلك أن الأول كان زمن الفتح في سنة ثمان، والثاني في حجة الوداع في سنة عشر.

ومنها ما يعرف بالإجماع كحديث قتل شارب الخمر في المرة الرابعة[٥]، فإنه منسوخ عرف نسخه بانعقاد الإجماع على ترك العمل به[٦].

---

(١) ت: عبد الفتاح أبو غدة، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، (١/١٠٨)، ح١٨٥.

(٢) سنن أبي داود (٢٧٥هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي، (دار الرسالة العالمية، ط١: ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، (٤/٤٨)، ح٢٣٦٩. وهو عند غيره.

(٣) صحيح البخاري (٢٥٦هـ)، ت: محمد زهير الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط١: ١٤٢٢هـ)، (٣/٣٣)، ح١٩٣٩.

(٤) صحيح البخاري (٢٥٦هـ)، (٣/٣٣)، ح١٩٣٨.

(٥) سنن الترمذي، (٣/١١٤)، ح١٤٤٤. وهو عند غيره.

(٦) اعتُرض على ابن الصلاح في التمثيل بقتل شارب الخمر بعد الرابعة لما عرف فيه النسخ بالإجماع على ترك العمل به, وذلك للخلاف الواقع في قتل شاربها في الرابعة, وقد أورد زين الدين العراقي (٨٠٦هـ) مثالا سلم له من الاعتراض؛ فقال: "...روى أبو عيسى الترمذي من حديث جابر قال: «كنا إذا حججنا مع النبي ﷺ نلبى عن النساء ونرمي عن الصبيان», قال الترمذي بعد تخريجه: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه"، قال: "وقد أجمع أهل العلم أن المرأة لا يلبي عنها غيرها, هي تلبي عن نفسها" فهذا حديث قد أجمعوا على ترك العمل به"، ينظر: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح, ت: عبد الرحمان محمد عثمان, (المدينة المنورة: المكتبة السلفية, ط١: ١٣٨٩هـ), ص ٢٨٠-٢٨١.



والإجماع لا يَنسخ ولا يُنسخ، ولكن يدل على وجود ناسخ غيره. والله أعلم بالصواب"[١].

ووجه كون الإجماع غير ناسخ أنه "**لا ينعقد إلا بعد وفاة الرسول ﷺ، وبعدها ارتفع النسخ**"[٢].

والسبيل إلى معرفة التاريخ إنما تتأتى بضبط سيرة النبي ﷺ ومعرفة سننه وأيامه، وقد استشَفَّ هذا ابن كثير (٧٧٤هـ) من صنيع الشافعي (٢٠٤هـ)؛ حيث قال: "وهو من أكبر العون على ذلك، كما سلكه الشافعي في حديث: ((أفطر الحاجم والمحجوم))، وذلك قبل الفتح في شأن جعفر بن أبي طالب وقد قتل بمؤتة قبل الفتح بأشهر، وقول ابن عباس: ((احتجم وهو صائم محرم)) وإنما أسلم ابن عباس مع أبيه في الفتح"[٣].

وفي كلام الشافعي عن مسألة **(لا وصية لوارث)** تأكيد لهذا الأمر؛ فإنا نجد مستنده الأقوى في القول بالنسخ هو نقلُ أهل العلم بالمغازي من قريش وغيرهم[٤].

مسألة: رواية الصحابي الذي تأخر إسلامه خلافَ ما رواه الصحابي المتقدم، هل تُعد نسخا أم لا؟

اختار ابن حجر (٨٥٢هـ) عدم اعتبارها في النسخ؛ ذلك أنه يتطرق إليها احتمال أن "يكون سمعه من صحابي آخر أقدم من المتقدم المذكور أو مثله فأرسَله. لكن إن وقع التصريح بسماعه له من النبي ﷺ فيتَّجِه أن يكون ناسخاً، بشرط أن يكون لم

---

(١) مصدر سابق، ص٤٦٧-٤٦٩.

(٢) فتح الباقي شرح ألفية العراقي، زكريا الأنصاري (٩٢٦هـ)، ت: عبد اللطيف هميم وماهر الفحل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١: ١٤٢٢هـ)، (١٧٢/٢).

(٣) اختصار علوم الحديث، اعتنى به وقابله بأصوله فيصل العلي، (الكويت: غراس للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان، ط٢: ١٤٣٢هـ)، ص٩٦.

(٤) ينظر: الرسالة، ت: أحمد شاكر، (مصر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط١: ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، ص١٣٩ وما بعدها.



يتحمل عن النبي ﷺ شيئاً قبل إسلامه"[١]، فشَرطُ اعتبار رواية الصحابي المتأخر نسخا تصريحه بالسماع المباشر من النبي ﷺ، بالإضافة إلى ثبوت أنه تحمل مروياته حال الإسلام.

ويستصحب في هذا المقام تحقُّق الشرط الذي حكاه زين الدين المناوي (١٠٣١هـ) عن الكمال ابن أبي شريف (٩٠٦هـ) أنه قال: **"ويشترط - أيضاً - أن يكون متقدم الإسلام سمع الحديث المعارض قبل سماع متأخر الإسلام، بأن يعلم ذلك بنقل أو قرينة"...؛ لأن المتقدم الصحبة يحتمل أن يسمع حديثاً بعد ما سمعه فيها المتأخر"**[٢].

إلا أن هاهنا ملمحا لطيفا وتقريرا مهما لا ينبغي إغفاله في التعامل مع ما يروى عن الصحابة في بابة النسخ؛ وهو أنه "لا يصار إلى النسخ بالاجتهاد والرأي، وإنما يصار إليه عند معرفة التاريخ، والصحابة أورع من أن يحكم أحد منهم على حكم شرعي بنسخ من غير أن يعرف تأخر الناسخ عنه"[٣].

تسميةُ الترمذي (٢٧٩هـ) النسخَ علة

و"كذلك ابن أبي حاتم كما يعلم ذلك من صنيعه في علله. انظر حديث رقم (١١٤) و (٢٤٦)"[٤].

---

(١) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ت: عبد الله الرحيلي، (ط٢: ١٤٢٨هـ)، ص٩٥.

(٢) اليواقيت والدرر في شرح نخبة الفكر، ت: المرتضى الزين أحمد، (الرياض: مكتبة الرشد، ط١: ١٩٩٩م)، (٤٧٤/١).

(٣) الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، برهان الدين الأبناسي (٨٠٢هـ)، ت: صلاح فتحي هلل، (الرياض: مكتبة الرشد، ط١: ١٤١٨هـ/١٩٩٩م)، (٤٦٣/٢).

(٤) أثر علل الحديث في اختلاف الفقهاء، ماهر الفحل، (عمان: دار عمان للنشر، ط١: ١٤٢٠هـ)، ص١٤ حاشية: ٥.





وهي فائدة زائدة عن أصل الموضوع تبحث في باب المعلّل من الحديث، شهّرها ابنُ الصلاح، وعنه نقلها الناس وحاولوا بيان مقصود الترمذي وتوجيهَ كلامه.

قال ابن الصلاح: "ثم اعلم أنه قد يطلق اسم العلة على غير ما ذكرناه من باقي الأسباب القادحة في الحديث المخرجة له من حال الصحة إلى حال الضعف، المانعة من العمل به على ما هو مقتضى لفظ العلة في الأصل... وسمى الترمذي النسخ علة من علل الحديث"[١].

وإنما قال ابن الصلاح ذلك لأن الترمذي ذكر في العلل من جامعه أن كل أحاديث كتابه معمول بها إلا حديث ابن عباس في ((الجمع بين الصلاتين في الحضر من غير خوف ولا سفر ولا مطر))، وحديث معاوية في ((قتل شارب الخمر بعد الرابعة))، ثم قال: "**قد بيّنا علة الحديثين جميعا في الكتاب**"[٢]، وهو "**إنما بين ما قد يستدل به للنسخ، لا أنه بين ضعف إسنادهما**"[٣].

قال العراقي موجها صنيع الترمذي: "**فإن أراد الترمذي أنه علة في العمل بالحديث فهو كلام صحيح... وإن يرد أنه علة في صحة نقله فلا؛ لأن في الصحيح أحاديث كثيرة منسوخة**"[٤]، أضف إلى ذلك "**أن الترمذي نفسه يصحح كثيراً من المنسوخ في جامعه**"[٥].

---

(١) مصدر سابق, ص٢٦٢.

(٢) سنن الترمذي.(٥/٧٣٦) ,

(٣) شرح علل الترمذي, ابن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ), ت: نور الدين عتر, (القاهرة: دار السلام, ط١: ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، (٨/١).

(٤) شرح التبصرة والتذكرة, ت: عبد اللطيف الهميم وماهر الفحل, (بيروت: دار الكتب العلمية, ط١: ١٤٢٣هـ), (٣٢٤/١).

(٥) إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر, محمد علي آدم الأثيوبي (١٤٤٢هـ), (المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية, ط١: ١٤١٤هـ), (٢٥٨/١).



المؤلفات في ناسخ الحديث ومنسوخه:

إن التصانيف في هذا الباب قد كثرت وتنوعت طرائق أصحابها، وأنا أسرد جملة منها تبعا لمحمد بن جعفر الكتاني (١٣٤٥هـ) مع الرمز إلى ما طبع، ثم أتناول بالوصف أهمها.

منها:

١. كتاب الناسخ والمنسوخ لأحمد بن حنبل (٢٤١هـ).
٢. ولأبي داود (٢٧٥هـ) صاحب السنن.
٣. ولأبي بكر الأثرم (٢٧٣هـ) [ط].
٤. ولأبي الشيخ بن حيان (٣٦٩هـ).
٥. ولأبي حفص بن شاهين (٣٨٥هـ) [ط].
٦. ولأبي الفرج بن الجوزي (٥٩٧هـ) [واسمه: إعلام العالم بعد رسوخه بناسخ الحديث ومنسوخه [ط].
٧. وله أيضا تجريد الأحاديث المنسوخة [وطبع باسم: إخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار الناسخ والمنسوخ من الحديث] وهو مختصر جدا.
٨. ولأبي بكر زين الدين محمد بن أبي عثمان موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي (٥٨٤هـ) كتاب الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الأخبار.

وذيّل عليه المعلّق بتسعة كتب أخرى، وهي:

١. الناسخ والمنسوخ لأبي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فُطَيس بن أصبغ القرطبي (٤٠٢هـ).
٢. وللحافظ قاسم بن أصبغ الأندلسي (٣٤٠هـ).
٣. وللشيخ أبي حامد أحمد بن محمد المظفر الرازي (٦٣١هـ) [ط].



٤. وعدة المنسوخ من الحديث للشيخ حسين بن عبد الرحمن الأهدل (٨٥٥هـ).

٥. والعمدة في الناسخ والمنسوخ في الحديث للشيخ يحيى بن الحسين بن القاسم اليمني (١٠٩٩هـ).

٦. والناسخ للشيخ عبد الكريم بن هوازن القشيري (٤٦٥هـ).

٧. وللشيخ محمد بن بحر الأصبهاني (٣٢٢هـ).

٨. وللشيخ أبي بكر محمد بن عثمان المعروف بالجعد الشيباني (٣٠١هـ).

٩. والناسخ والمنسوخ للإمام مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)(١).

ورغم هذه الكثرة في التآليف - مما ذكر ولم يذكر -، فإن كتاب الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للحافظ أبي بكر زين الدين محمد بن موسى بن عثمان بن موسى بن حازم الحازمي الهمذاني)٥٤٨-٥٨٤هـ) هو أشهرها وأجودها، قال ابن العماد (١٠٨٩هـ): "لم يُصنَّف في فنه مثلُه"(٢).

وهو كتاب مسند، قدّم له بمقدمة علمية ضمّنها الكلام عن أهمية علم الناسخ والمنسوخ وصعوبته، ثم عرف النسخ لغةً واصطلاحاً، وأبان عن شروطه وعلاماته، كما تطرق إلى ذكر وجوه الترجيح بين الأحاديث حيث بلغ بها خمسين مرجحا. وجعله مرتبا على الأبواب الفقهية، ويتكلم على أحاديثه مبينا عللها وحكمها، وأغناه بذكر أقوال العلماء واختلافهم، وأحيانا يورد أوجها للجمع بين بعض الأحاديث التي ادُّعي فيها النسخ.

وقد طبع عدة طبعات أحسنها: طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن عام ١٣٥٩هـ، ثم طبعة دار الوعي بحلب عام ١٤٠٣هـ بتحقيق عبد المعطي قلعجي، ثم

---

(١) تنظر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة وبذيله التعليقات المستظرفة، الكتاني-أبو يعلى البيضاوي المغربي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١: ٢٠١١م)، ص٢٧٨-٢٨٠.

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، تخريج عبد القادر الأرناؤوط، (دمشق-بيروت: دار ابن كثير، ط١: ١٤٠٦هـ)، (٦/٤٦٣).

حقق في رسالة ماجستير أعدّها أحمد طنطاوي في مجلدين وطبعتها دار ابن حزم ببيروت عام ١٤٢٢هـ.

الخاتمة

وجماع القول: إن معرفة الناسخ والمنسوخ من الحديث الشريف مما تتعين الإحاطة به لمريد التفقه في السنة النبوية؛ بأن يكون على علم بحقيقة النسخ، مطلعا على الطرق المعتبرة في إثباته، محرِّرا القول في إطلاقات العلماء حتى لا يقول بالنسخ في غير موضعه.

وأن يكون كذلك مُلمّا بمظان الأحاديث الناسخة والمنسوخة من تصانيف العلماء ومسالكهم في ذلك.

وبعد؛ فهذا ما يسره الله إيراده وأعان على إعداده، وبالله العصمة والتوفيق.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

قائمة المصادر والمراجع

١. أثر علل الحديث في اختلاف الفقهاء، ماهر الفحل، (عمان: دار عمان للنشر، ط١: ١٤٢٠هـ).

٢. اختصار علوم الحديث، ت: فيصل العلي، (الكويت: غراس للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان، ط٢: ١٤٣٢هـ).

٣. إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر، محمد علي آدم الأثيوبي (١٤٤٢هـ)، (المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، ط١: ١٤١٤هـ).

٤. الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، أبو بكر الحازمي (٥٨٤هـ)، ت: محمد راغب الطباخ، (دمشق: دار النوادر، ط١: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).



٥. البرهان في أصول الفقه، أبو المعالي الجويني (٤٧٨هـ)، ت: عبد العظيم الديب، (قطر، ط١: ١٣٩٩هـ).

٦. التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، زين الدين العراقي (٨٠٦هـ)، ت: عبد الرحمان محمد عثمان، (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ط١: ١٣٨٩هـ).

٧. الحدود في الأصول، أبو الوليد الباجي (٤٧٤هـ)، ت: نزيه حماد، (بيروت-حمص: مؤسسة الزعبي، ط١: ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م).

٨. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة وبذيله التعليقات المستظرفة، الكتاني (١٣٤٥هـ)-أبو يعلى البيضاوي المغربي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١: ٢٠١١م).

٩. الرسالة، الشافعي (٢٠٤هـ)، ت: أحمد شاكر، (مصر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط١: ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م).

١٠. سنن أبي داود (٢٧٥هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي، (دار الرسالة العالمية، ط١: ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

١١. سنن الترمذي (٢٧٩هـ)، ت: بشار عواد، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١: ١٩٩٦م).

١٢. سنن النسائي (٣٠٣هـ)، ت: عبد الفتاح أبو غدة، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

١٣. الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، برهان الدين الأبناسي (٨٠٢هـ)، ت: صلاح فتحي هلل، (الرياض: مكتبة الرشد، ط١: ١٤١٨هـ/١٩٩٩م).





١٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ)، ت: محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، (دمشق-بيروت: دار ابن كثير، ط١: ١٤٠٦هـ).

١٥. شرح التبصرة والتذكرة، زين الدين العراقي (٨٠٦هـ)، ت: عبد اللطيف الهميم وماهر الفحل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١: ١٤٢٣هـ).

١٦. شرح علل الترمذي، ابن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ)، ت: نور الدين عتر، (القاهرة: دار السلام، ط١: ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

١٧. صحيح البخاري (٢٥٦هـ)، ت: محمد زهير الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط١: ١٤٢٢هـ).

١٨. صحيح مسلم (٢٦١هـ)، ت: محمد زهير الناصر، (بيروت-جدة: دار طوق النجاة ودار المنهاج، ط١: ١٤٣٣هـ).

١٩. علوم الحديث ومصطلحه: عرض ودراسة، صبحي الصالح (١٤٠٧هـ)، (بيروت: دار العلم للملايين، ط١٥: ١٩٨٤م).

٢٠. فتح الباقي شرح ألفية العراقي، زكريا الأنصاري (٩٢٦هـ)، ت: عبد اللطيف هميم وماهر الفحل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١: ١٤٢٢هـ).

٢١. كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي (١١٥٨هـ))، ت: علي دحروج، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط١: ١٩٩٦م).

٢٢. مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، الشريف التلمساني (٧٧١هـ)، ت: محمد علي فركوس، (الجزائر: دار الموقع ودار العواصم، ط٣: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).



٢٣. مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام هارون، (القاهرة: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

٢٤. مقدمة ابن الصلاح مع محاسن الاصطلاح، ابن الصلاح (٦٤٣هـ)-البلقيني (٨٠٥هـ)، ت: عائشة عبد الرحمان، (القاهرة: دار المعارف، ط٢: ٢٠١٧م).

٢٥. منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين عتر (١٤٤٢هـ)، (دمشق: دار الفكر، ط٣: ١٤١٨هـ)، ص٣٣٧.

٢٦. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، ت: عبد الله الرحيلي، (ط٢: ١٤٢٨هـ).

٢٧. اليواقيت والدرر في شرح نخبة الفكر، زين الدين المناوي (١٠٣١هـ)، ت: المرتضى الزين أحمد، (الرياض: مكتبة الرشد، ط١: ١٩٩٩م).





الرواة الذين صرح بتوثيقهم ابن حبان في المجروحين

(الجزء الثاني)

بقلم أبي الحسن
على بن حسن بن محمد آل سلام الأزهري
عفا الله عنه

الحمد لله رب العالمين، الملك الحق المبين، خالق السماوات والأراضين، مُرسل الرسل وهادي الناس من الضلال إلى النور المبين، وصل اللهم وسلم وبارك على النبي الأمين، أما بعد:

فبعد أن مَنَّ الله علي بفضله ومنته، وانتهيت من إعداد رسالتي في الماجستير: **(المسائل الحديثية عند الإمام ابن حبان من خلال كتابيه الثقات والمجروحين دراسة وتحليل)**، أو(مصطلح الحديث عند ابن حبان)، وبعدها كتبت جزءًا عن مصنفات ابن حبان وعنونته **(تذكرة مصنفات ابن حبان المطبوعة والمخطوطة والمفقودة المبكى عليها)** نشر على موقع الألوكة، ثم واصلت في مشروعي في خدمة تراث هذا الإمام النَقَّاد الذي ظُلم كثيرًا، فكتبت هذا الجزء المعنون باسم: **(الرواة الذين صرح ابن حبان بتوثيقهم في المجروحين)**.

وقد وجدت بعد استقراء لكتاب المجروحين غير مرة جمعًا من الرواة صرح ابن حبان بتوثيقهم، وبعد حصرهم تبين أن عددهم (٣٠) راويًا، أكثرهم قد ذكرهم ابن حبان في الثقات دون التصريح بالتوثيق أو بدرجتهم، وهذه فائدة مهمة: إذ هذا يدل على أن ابن حبان **لديه غير ما ذكره في كتاب الثقات على الراوي، من تعديل وتجريح،** وأنه حقًّا كتاب مختصر من كتابه التاريخ الكبير، هذا أولًا.



ثانيًا: وجدت بعض هؤلاء الرواة غير موجودين في الثقات أصلًا فتوثيقهم تفرد.

ومن باب إتمام الفائدة عَمِلتُ دراسة حاولت فيها الاختصار على كل راوٍ في الحكم عليه حتى يظهر موافقة حكم ابن حبان أو مخالفته.

ومما انتبهت له أن تسعين بالمائة من هؤلاء الرواة لم يَنتبه لهم أحد من النقاد أن ابن حبان قد تكلم عليهم وصرح بتوثيقهم في المجروحين، فكل من يحيل إلى كلامه يعزو على الثقات فقط، مع أن تصريحه عليهم في المجروحين مهم.

وأخيرًا أقول: جزى الله خيرًا شيخنا محدث الديار المصرية أحمد معبد عبد الكريم حيث كان دائمًا يحدثنا في مجالسه عن (الفائدة التي في غير المظنة) فلما وقفت على هؤلاء الرواة قلت: هم في نفس الباب فهممت لجمعهم ودراسة حالهم.

وقد تشرفت بنشر هذا الجزء في مجلة **(المحدث)** التابعة لمدرسة الحديث العراقية، وأخص بالذكر والشكر **فضيلة الأستاذ الدكتور/ قاسم الخزرجي وفقه الله** وكل الأساتذة والعلماء في هذه المدرسة المباركة.

والله أسأل أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وكتبه الراجي غفران ربه

أبو الحسن الأزهري

عامله الله بلطفه في ١٥ محرم١٤٤٣هـ





الجزء الثاني

(١٦) القاسم بن أبي الزناد.

قال ابن حبان في ترجمة عبد الرحمن بن أبي زناد قال: وهو أخو أبي القاسم بن أبي الزناد، وأبو القاسم ثقة اسمه كنيته[١]، واحتج به في الصحيح في حديث رقم (١٢٤١).

قلت: ولم أجد له ترجمة في الثقات.

سَمِعت يحيى يَقُول أَبُو الْقَاسِم بن أَبى الزِّنَاد لَيْسَ بِهِ بَأْس وَقد سمع أَحْمد بن حَنْبَل مِنْهُ وَأَخُوهُ لَيْسَ بِشَيْء[٢].

وفي الجرح والتعديل: سئل يحيى بن معين عن أبي القاسم بن أبي الزناد فقال: ليس به بأس، قد سمع احمد منه[٣].

وقال أحمد بن حنبل مرة هو ثقة[٤].

قال الحافظ: ليس به بأس روى له ابن ماجه[٥].

قلت: صرح بتوثيقه الإمام أحمد وابن حبان، وقال ابن معين ليس به بأس، فلا ينزل لدرجة ليس به بأس كما قال الحافظ، خاصة أنه لا مطعن فيه.

يؤيد هذا ما ذكره شيخنا بشار في التحرير.

(١٧) عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل.

قال ابن حبان في المجروحين: كان ممن يخطئ ويهم كثيرًا على صدق فيه، والذي أميل إليه فيه ترك ما خالف الثقات من الأخبار، والاحتجاج بما وافق الأثبات من

---

(١) المجروحين (٢٤/١، رقم٥٩٠).

(٢) تاريخ ابن معين رواية الدوري(رقم٩٠٣).

(٣) الجرح والتعديل (٢١٠٩).

(٤) سير أعلام النبلاء (٥٧٤/١٦).

(٥) التقريب (٨٣١٠).



الآثار، وقد مَرَّضَ الشيخان القول فيه. قال يحيى: صويلح. وقال أحمد بن حنبل: صالح[١].

وذكره ابن حبان في الثقات فقال: من أهل المدينة كنيته أبو سليمان يروي عن سهل بن سعد روى عنه عبد الله بن إدريس[٢].

وقال ابن معين في رواية الدوري ثقة[٣]، وقال مرة ليس به بأس[٤].

وذكره البخاري في التاريخ الكبير وسكت عنه[٥].

وقال النسائي ليس بالقوي[٦].

وقال ابن أبي حاتم: قال العباس بن محمد الدوري: قال سمعت يحيى بن معين يقول: عبد الرحمن بن الغسيل ثقة ليس به بأس نا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل فقال: كوفي ثقة[٧].

قال ابن عدي: وَهو ممن يعتبر حديثه ويكتب[٨].

قال الحافظ: صدوق فيه لِين، مِن السادسة، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي في الشمائل وابن ماجه.

وحرر القول فيه صاحب التحرير فقال: بل: صدوقٌ حسن الحديث إلا عند المخالفة، فقد أطلق توثيقه أبو زرعة الرازي، والدارقطني، وابن معين في رواية عباس،

---

(١) المجروحين (٢/٢٢، رقم٥٩٢).

(٢) الثقات (٥/٨٥، رقم ٣٩٦٨).

(٣) تاريخ ابن معين رواية الدوري (٦٧٥).

(٤) المصدر السابق (٨٤٦).

(٥) التاريخ الكبير (٥/٢٨٩).

(٦) الضعفاء للنسائي (٣٦٣).

(٧) الجرح والتعديل (٥/٢٣٩).

(٨) الكامل (٥/٤٦٣).



والنسائي في رواية، وقال في أخرى: ليس به بأس، وقال في ثالثة: ليس بالقويَ. وقال أحمد: صالح. وذكره ابن حبان في "الثقات"، وفي "المجروحين"، وقال: "كان ممن يخطئ ويهم كثيرًا على صدق فيه، والذي أميل إليه فيه ترك ما خالف الثقات من الأخبار، والاحتجاج بما وافق الثقات من الآثار، وقد مَرض الشيخان القول فيه: أحمد ويحيى".

قلنا: قوله: "ترك ما خالف الثقات"، يعني: أنه حسن الحديث عند عدم المخالفة، وقوله: "مَرَض الشيخان القول فيه: أحمد ويحيى" فيه نظر، فإن يحيى قال في رواية عباس: ثقة ليس به بأس، وفي رواية الدارمي: صويلح. أما أحمد فقال: "صالح"[(١)].

(١٨) عبد الأعلى بن مسهر الغساني.

قال ابن حبان في المجروحين: من أهل دمشق من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين كان يُقبل كلامه في التعديل والجرح من أهل بلده، كما كان يقبل ذلك من أحمد ويحيى بالعراق، وكان يحيى بن معين يفخم في أمره.

سمعت محمد بن العباس الدمشقي، يقول: سمعت أحمد بن أبي الحواري، يقول: سمعت يحيى بن معين، يقول: إذا رأيتني أحدث في بلدة فيها مثل أبي مسهر فينبغي للحيتي أن تحلق[(٢)].

وقال في الثقات: كان إمام أهل الشام في الحفظ والإتقان ممن عنى بأنساب أهل بلده وأنبائهم وإليه كان يرجع أهل الشام في الجرح والتعديل لشيوخهم وكان يحيى بن معين يفخم في أمره، قال يحيى بن معين: إذا حدثت في بلدة فيها مثل أبي مسهر فينبغي للحيتي أن تحلق[(٣)].

---

(١) التحرير على التقريب رقم: (٢٨٨٧).

(٢) المجروحين (٢/٤٣، رقم:٦٢١).

(٣) الثقات (٨/٤٠٧، رقم:١٤١٣٠).





قال الحافظ: ثقة فاضل روى له الجماعة(١).

(١٩) العلاء بن الحارث بن عبد الوارث الحضرمي الدمشقي، أبي وهب.

قال ابن حبان في المجروحين: من اليمن، صدوق(٢).

وقال في الثقات: العلاء بن الحارث أبو وهب الحضرمي الدمشقي يروي عن مكحول روى عنه أهل الشام مات سنة ست وثلاثين ومائة يعتبر(٣).

قال ابن أبي حاتم: سألت أبى عن العلاء بن الحارث فقال ثقة لا أعلم أحدا من أصحاب مكحول اوثق منه(٤).

وقال ابن حجر في التهذيب: قال معاوية بن صالح عن أحمد صحيح الحديث.

وكذا قال المفضل الغلابي، وقال الدوري عن ابن معين ثقة.

قيل له في حديثه شيء قال لا ولكن كان يرى القدر.

وقال ابن المديني ثقة. وقال يعقوب بن سفيان ثنا أبو صالح عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث وهو ثقة.

وقال الآجري عن أبي داود ثقة كان يرى القدر تغير عقله.

وقال عثمان الدارمي عن دحيم كان مقدما على أصحاب مكحول ثقة(٥).

وقد ذكره الذهبي في العبر فقال: وكّان ثقة مفتيًا جليلًا(٦) وقال في الكاشف وثقوه(٧).

---

(١) التقريب (رقم٣٧٣٨).

(٢) المجروحين (٢/١٧٣، رقم: ٨١١).

(٣) الثقات (رقم٩٩٨٨).

(٤) الجرح والتعديل (٦/٣٥٣، رقم١٩٥٣).

(٥) التهذيب (٨/١٥٧).

(٦) العبر في خبر من غبر (١/١٣٢).

(٧) الكاشف (٤٣٢٤).



قال الحافظ في التقريب: العلاء بن الحارث بن عبد الوارث الحضرمي أبو وهب الدمشقي صدوق فقيه لكن رمي بالقدر وقد اختلط من الخامسة مات سنة ست وثلاثين وهو بن سبعين سنة روى له مسلم والأربعة[١].

قلت: لا ينزل العلاء لدرجة صدوق وقد أطلق توثيقه أحمد وابن معين وابن المديني وأبو داود ودحيم، وأبي حاتم الرازي.

بل هو ثقة رمي بالقدر اختلط روى له مسلم والأربعة.

(٢٠) عزرة بن ثابت العبدي.

قال ابن حبان في المجروحين: وهم أخوة ثلاثة: عزرة ومحمد وعلي، فأما عزرة فثقة مأمون. وأما علي فصدوق في الرواية، قليل الحديث. وأما محمد فإنه كان يرفع المراسيل ويسند الموقوفات توهمًا [من] سوء حفظه، فلما فحش ذلك منه بطل الاحتجاج به[٢].

وقال في الثقات: عزرة بن ثابت بن أبي زيد الأنصاري واسم أبي زيد عمرو بن أخطب عِدَاده في أهل البصرة يروي عن ثمامة وأبي الزبير وعَلباء بن أحمر وكان متقنا روى عنه وكيع وأبو نعيم وهم إخوة ثلاثة عزرة وعلي ومحمد أما عزرة فثقة وعلي ثبت ومحمد واه قد ذكرناه في الضعفاء[٣].

قال الحافظ ابن حجر: روى له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه، قال بن معين وأبو داود والنسائي ثقة وقال أبو حاتم ليس به بأس وذكره بن حبان في

---

(١) التقريب (٥٢٣٠).

(٢) المجروحين (٢/٣٦٠، رقم٩٢٤).

(٣) الثقات (٧/٢٩٩، رقم١٠١٦٦).



الثقات، قلت وقال ثقة متقن وقال يعقوب بن سفيان لا بأس به[١] . وقال في التقريب ثقة.

(٢١) علي بن ثابت العبدي.

قال ابن حبان في المجروحين: وأما علي فصدوق في الرواية، قليل الحديث[٢] .

وقال في الثقات: عزرة بن ثابت بن أبي زيد الأنصاري واسم أبي زيد عمرو بن أخطب عِدَاده في أهل البصرة يروي عن ثمامة وأبي الزبير وعَلباء بن أحمر وكان متقنا روى عنه وكيع وأبو نعيم وهم إخوة ثلاثة عزرة وعلي ومحمد أما عزرة فثقة وعلي ثبت ومحمد واه قد ذكرناه في الضعفاء[٣] .

قال ابن أبي حاتم: قال أحم: علي بن ثابت ثقة، وقال أبي: لا بأس به[٤] .

وقال ابن شاهين: ثقة ثقة[٥] .

(٢٢) عاصم بن عصام البيهقي خزاز.

قال في المجروحين: وخزاز هذا ثقة من أصحاب أحمد من أهل بيهق[٦] .

قال الدارقطني: لا يعرف[٧] .

---

(١) التهذيب رقم (٣٨١).

(٢) المجروحين (٢/٣٦٠، رقم٩٢٤).

(٣) الثقات (٧/٢٩٩، رقم١٠١٦٦).

(٤) الجرح والتعديل رقم: (٩٦٨).

(٥) تاريخ أسماء الثقات (رقم ٧٦٧) لابن شاهين، ت: صبحي السامرائي، الناشر: الدار السلفية، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

(٦) المجروحين (٢/٥٠٩، رقم١٢٦٩).

(٧) لسان الميزان (رقم٤٠٣٨).



(٢٣) عبيد الله بن عبد الله بن موهب التيمي القرشي.

قال ابن حبان في المجروحين: في ترجمة ابنه يحيى: من أهل المدينة، يروي عن أبيه، روى عنه عبد الله بن المبارك ويعلى بن عبيد، يروي عن أبيه ما لا أصل له، وأبوه ثقةٌ[(١)].

وذكره في الثقات وصرح بتوثيقه أيضًا[(٢)].

قال الحافظ في التهذيب: قال أحمد لا يعرف وذكره بن حبان في الثقات قلت وقال روى عنه ابنه يحي ويحي لا شيء وأبوه ثقة وإنما وقعت المناكير في حديثه من قبل ابنه وقال الإمام الشافعي لا نعرفه وقال بن القطان الفاسي مجهول الحال انتهى[(٣)].

قال الحافظ في التقريب: مقبول روى عنه البخاري تعليقًا، وأبو داود والترمذي، والنسائي في مسند علي، وابن ماجه[(٤)].

(٢٤) عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم الأنصاري أبو طوالة.

قال ابن حبان في المجروحين: من ثقات أهل المدينة[(٥)].

وترجم له في الثقات ولم يصرح بتوثيقه فقال: أبو طوالة اسمه عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم الأنصاري من أهل المدينة يروي عن أنس بن مالك روى عنه مالك وعبد الله بن عبد العزيز العمري الزاهد وكان خليفه لأبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم على القضاء بالمدينة مات في ولاية أبي العباس بن السفاح[(٦)].

---

(١) المجروحين (٢/٤٧٣، رقم١٢١٢).

(٢) الثقات (٥/٧٢، رقم:٣٩٠٨).

(٣) التهذيب (٧/٢٦).

(٤) التقريب (رقم٤٣١١).

(٥) المجروحين (١/٢٤٨، رقم١٧٨).

(٦) الثقات (٧/٢٠، رقم٣٧٠٣).



وروى له في الصحيح وعَرَّفه مرة فقال: قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ. هَذَا. هُوَ ابْنُ مَعْمَرِ بْنِ حَزْمٍ أَبُو طُوَالَةَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ثِقَةٌ(١).

قلت: قال الحافظ في التقريب: ثقة من الخامسة روى له الجماعة(٢).

(٢٥) عبد الرحمن بن أبي الرجال.

قال في المجروحين في ترجمة أخوه حارثة عن ابن معين قال: وعبد الرحمن بن أبي الرجال أخوه ثقة(٣).

وترجم له في الثقات فقال: من أهل المدينة واسم أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن يروى عن هشام بن عروة وكان راويًا لأبيه، روى عنه قتيبة بن سعيد والناس ربما أخطأ(٤).

وأعاد ذكره مرة أخرى فقال: من أهل المدينة يروى عن أبيه وعمارة بن غزية روى عنه يحيى بن حسان والناس(٥).

وقال في المشاهير: من جلة أهل المدينة(٦).

قلت: قال ابن معين: ثقة(٧).

---

(١) صحيح ابن حبان (٣٣١/٥، رقم٣٤٨٤).

(٢) التقريب (٣٤٣٥).

(٣) المجروحين (٣٣١/١، رقم: ٢٧٨).

(٤) الثقات (٩١/٧، ٩١٤٩)

(٥) الثقات (٣٨٦/٨، رقم:١٣٩٥٩).

(٦) مشاهير علماء الأمصار(١١٠٩).

(٧) تاريخ ابن معين (رواية الدوري) (٤٧٤/٤)، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.



وقال أحمد: ثقة، وفي رواية المروذي: ليس به بأس[١].

وقال علي بن المديني عندما سئل عن أخوه قال: ضعفوه وَكَانَ أَخُوهُ عبد الرَّحْمَن بن أبي الرِّجَال أصلح مِنْهُ فِي الحَدِيث وَكَانَ ينزل الشَّام[٢]، وقال أبو زرعة: صالح[٣].

وقال أبو داود: لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ[٤].

ووثقه الدارقطني في سؤالات البرقاني[٥].

وقال الحافظ في التقريب: صدوقٌ رُبما أخطأ، روى له الأربعة.

قلت: ولا ينزل ابن أبي الرجال إلى هذه المرتبة (صدوق ربما أخطأ) وقد أطلق توثيقه الإمام أحمد وابن المديني وابن معين، والدارقطني، أما ابن حبان فقد ذكره في الثقات وقال (ربما أخطأ) ولكنه في المجروحين صرح بتوثيقه.

والذي يظهر والله أعلم أنه درجته تكون (ثقة ربما أخطأ) وهذا هو لازم مطلق توثيق الأربعة أحمد وابن معين وابن المديني والدارقطني، وتفصيل ابن حبان في الثقات وتصريحه بالتوثيق في المجروحين والمشاهير، والله أعلم.

(٢٦) عمران بن حدير السدوسي كنيته أبو عبيدة.

---

(١) بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم (٩٥/١) يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، ابن المِبْرَد الحنبلي (المتوفى: ٩٠٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتورة روحية عبد الرحمن السويفي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

(٢) سؤالات ابن أبي شيبة لعلي بن المديني (رقم ١٦٠، ١٦١)، ت: أبو عمرو الأزهري، ط: دار الفاروق الحديثة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.

(٣) الجرح والتعديل (٢٨١/٥) لأبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، ط: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند. دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.

(٤) سؤالات أبي عبيد الآجري للإمام أبي داود السجستاني (١٨١٢) المحقق: أبو عمر محمد بن علي الأزهري، الناشر: الفاروق الحديثة القاهرة/ الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م.

(٥) سؤالات البرقاني للدار قطني (٢٩٣).



قال في المجروحين في ترجمة جعفر بن الزبير: كان شعبة يقول: أصدق الناس وأكذب الناس في مسجد واحد، يريد عمران بن حدير وجعفر بن الزبير[١].

وترجم له ابن حبان في الثقات فقال: من أهل البصرة يروى عن أبى مجلز وعكرمة روى عنه شعبة بن الحجاج ووكيع بن الجراح مات سنة سبع وأربعين ومائة وقد قيل سنة تسع[٢].

وقال في مشاهير علماء الأمصار: من حفاظ أهل البصرة ومتقنيهم[٣].

قلت: وهذا هو الراوي الذي كان شعبة يأتيه فيقول له: تعال حتى نغتاب ساعة في الله عز وجل، نذكر مساوئ أصحاب الحديث[٤].

وروى له ابن حبان في الصحيح حديث برقم (٥٢٢٢).

وقال الحافظ في التقريب: (ثقة ثقة) من السادسة مات سنة تسع وأربعين روى له مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي[٥].

(٢٧) ميسرة الأشجعي مولى موسى بن باذان.

قال ابن حبان في المجروحين: في ترجمة ابن جعفر بن ميسرة: أبوه مستقيم الحديث، وأما ابنه جعفر هذا فعنده مناكير كثيرة[٦].

وترجم له ابن حبان في الثقات فقال: من أهل مكة يروى عن بن عمر روى عنه عطاء وحميد بن قيس[٧].

---

(١) المجروحين (١/٢٥٠، رقم ١٨١).

(٢) الثقات (٧/٢٣٨، رقم٩٨٥٨).

(٣) مشاهير علماء الأمصار(١٢١٤).

(٤) رواه ابن حبان في مقدمة المجروحين (١/٢٥).

(٥) التقريب (٥١٤٨).

(٦) المجروحين (١/٢٥١، ١٨٣).

(٧) الثقات (٥/٤٢٩، رقم: ٥٥٢٩).



قال ابن معين: هو كُوفِيٌّ، ثِقَةٌ[١].

قال الذهبي في الكاشف: ميسرة الاشجعي عن أبي حازم وابن المسيب وعنه سفيان وزائدة (وثق)، روى له البخاري ومسلم والنسائي[٢].

(٢٨) مهاجر بن مسمار.

قال ابن حبان في المجروحين: في ترجمة بكير بن مسمار: وليس هو أخو مهاجر بن مسمار، (ذاك مدني ثقة)[٣].

وذكره في الثقات فقال: أخو بكير بن مسمار مولى سعد بن أبي وقاص من أهل المدينة يروي عن عائشة بنت سعد عن سعد روى عنه موسى بن يعقوب[٤].

قَال ابن سعد: له أحاديث وليس ذاك، وهو صالح الحديث[٥].

وَقَال البزاز: صالح الحديث مشهور[٦].

وَقَال الذهبي: ثقة[٧].

وَقَال ابن حجر في "التقريب": مقبول.

---

(١) سؤالات الجنيد لابن معين (٤٦٨)، المحقق: أبو عمر محمد بن علي الأزهري، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ.

(٢) الكاشف (٢/٣١٠)، ٥٧٥٣) لشمس الدين الذهبي، ت: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

(٣) المجروحين (١/١٢٢، ١٤٥).

(٤) الثقات (٧/٤٨٦، ١١٠٨٦).

(٥) الطبقات (٩/ ٢٢٥).

(٦) كشف الاستار (٦٥٣).

(٧) الكشاف (٢ /١٩٩، الترجمة ٥٧٥٥).



وتعقبه صاحب التحرير فقال: بل: صدوقٌ حسن الحديث، وهو إلى التوثيق أقرب[١].

قلت: وهذا من الرواة الذين وثقهم في المجروحين ولم يذكرهم في الثقات.

(٢٩) يحيى بن كثير بن درهم.

قال ابن حبان في المجروحين: في ترجمة يحيى بن كثير أبو النضر. وليس هذا يحيى بن كثير بن درهم، ذاك ثقة، كنيته أبو غسان العنبري، وهذا يقال له: أبو النضر[٢].

وقال في الثقات: أصله من خراسان عِداده في أهل البصرة وهو الذي يقال له السعيري يروي عن شعبة روى عنه بندار وأهل البصرة مات بعد المائتين[٣].

قال ابن أبي حاتم: ثقه يحيى بن أبي كثير، وقال أبي حاتم: صالح الحديث[٤].

قال النسائي ليس به بأس، روى له الجماعة[٥].

قال الذهبي: ثقة[٦].

وقال ابن حجر: ثقة[٧].

(٣٠) يحيى بن يعلى المحاربي.

قال في المجروحين في ترجمة: يحيى بن يعلى أبو زكريا الأسلمي القطواني.

وقطوان موضع بالكوفة، وليس هو يحيى بن يعلى المحاربي، ذاك ثقةٌ[٨].

---

(١) التحرير على التقريب رقم: (٦٩٢٦).

(٢) المجروحين (٢/٤٨٣، رقم١٢٢٤).

(٣) الثقات (٩/٢٥٥، رقم: ١٦٢٩٤).

(٤) الجرح والتعديل (رقم٧٦٠).

(٥) تهذيب الكمال (رقم٦٩٠٤).

(٦) الكاشف رقم(٦٢٣٢).

(٧) التقريب (رقم٧٦٢٩).

(٨) المجروحين (٢/٤٧٣).



وقال في الثقات: يحيى بن يعلى بن الحارث أبو زكريا المحاربي من أهل الكوفة يروي عن أبيه وزائدة روى عنه عثمان بن أبي شيبة وأهل العراق مات قبل الثلاثين والمائتين[١].

قال: ابن حجر: روى له البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه، وقال: قال أبو حاتم: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات[٢].

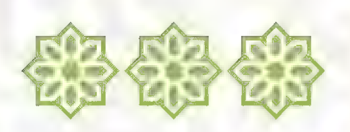
قلت: بل صرح بتوثيقه في المجروحين كما سبق.

وقال في التقريب ثقة[٣].

"والحمد لله أولًا وأخرًا ظاهرًا وباطنًا"

أبو الحسن علي بن حسن آل سلام الأزهري -عفا الله عنه-

تم الفراغ منه في صباح يوم الثلاثاء١٥ محرم١٤٤٣هـ



---

(١) الثقات (٢٦١/٩، رقم١٦٣٢٧).

(٢) التهذيب (٣٦٨/١١).

(٣) التقريب رقم (٧٦٧٥).



سيرة شيخ
من شيوخ مدرسة الحديث العراقية
الشيخ عماد الجنابي
(وفقه الله)



البيانات الشخصية

الاسم الكامل: عماد محمد نايف خضير الجنابي

التولد: بغداد – ١٩٧٦م - ١٣٩٦هـ

الحالة الاجتماعية: متزوج – عدد الأولاد: ٥

العنوان الحالي: العراق – الفلوجة

رقم الهاتف: ٠٠٩٦٤٧٨١٦٢٧٦١١٤ - ٠٠٩٦٤٧٥٠٥٢٠٧٧٣٥

البريد الالكتروني: emad٧٦٥٧٧٩٧@gmail.com

المؤهلات العلمية

١- بكالوريوس شريعة - جامعة بغداد

٢- ماجستير أصول فقه – جامعة الأنبار

٣- دكتوراه أصول الفقه - جامعة بغداد

٤- حاصل على اللقب العلمي – مدرس-

٥- حاصل على صلاحية التدريس في الجامعات

٦- حاصل على شهادة طرائق التدريس

٧- حاصل على المجلس العلمي للإمامة والخطابة من ديوان الوقف السني

٨- حاصل على شهادة (ic٣) في الحاسوب

٩- حاصل على الدكتوراه الفخرية من الاتحاد العربي لإعداد القادة

١٠- حاصل على شهادة تقويم اللغة العربية.

الوظائف التي شغلتها

١- إمام في جامع الكوثر في منطقة البياع – بغداد –

٢- إمام في جامع السبطين في حي العامل- بغداد-

٣- إمام وخطيب في جامع القدس الشريف في حي العامل- بغداد-

٤- إمام وخطيب في جامع الحاج نزال في الفلوجة- الأنبار-

٥- امام وخطيب في جامع الإمام أحمد بن حنبل في الفلوجة- الانبار-

٦- إمام وخطيب في جامع الإمام البخاري في الفلوجة- الأنبار-

٧- إمام وخطيب في جامع الإمام عبد الله بن المبارك في الفلوجة- الأنبار-

٨- إمام وخطيب مسجد المكرمين/ الفلوجة – المركز-

٩- مدرس مادة أحكام التلاوة والحفظ في معهد المعلمين المركزي في الكرخ – بغداد

١٠- مدرس في الكلية التربوية المفتوحة لمادة مصطلح الحيث

١١- مدرس مادة التربية الإسلامية في ثانوية السيدية للبنين- بغداد

١٢- مدرس مادة التربية الإسلامية في ثانوية الجمهورية للبين- الفلوجة

١٣- مدرس مادة التربية الإسلامية في ثانوية ابن خلدون – كركوك

١٤- مدرس مادة التربية الإسلامية في ثانوية بحركة للبنات – أربيل

١٥- مدرس مادة التربية الإسلامية في إعدادية أبي جعفر المنصور – الفلوجة

الإجازات والدورات العلمية

١- لازمت شيخنا مسند العراق صبحي بن جاسم البدري السامرائي مدة ثمان سنوات أقرأ عليه وأسمع علوم الرواية والدراية في بغداد وقد أجازني إجازة علمية.

٢- قرأت على شيخنا الدكتور ضياء الدين بن عبد الله محمد الصالح الفقه والأصول والعقيدة وعلم مصطلح الحديث من عام ١٩٩٣م- ٢٠٠٠م. وأجازني إجازة علمية.

٣- لازمت شيخنا عدنان مجيد أمين الطائي مدة خمس سنوات أقرأ عليه وأسمع علوم الرواية والدراية وقد أجازني إجازة علمية.



٤- قرأت القرآن برواية حفص عن عاصم على شيخنا المنلا ياسين بن طه العزاوي في جامع برهان الدين المنلا حمادي – بغداد- وأجازني.

٥- قرأت القرآن برواية حفص عن عاصم على شيخنا جمال الكبيسي في جامع ذي النورين – بغداد

٦- قرأت القرآن برواية حفص عن عاصم على شيخنا متعب الزوبعي في بغداد- وأجازني.

٧- قرأت القرآن على شيخنا نواف العيساوي بقراءة عاصم براوييه حفص وشعبة في جامع الشهيد إياد في الفلوجة – الأنبار- واجازني.

٨- قرأت القرآن على شيخنا زهير بن رشاد الخطيب بقراءة عاصم في داره بمدينة هيت.

٩- قرأت على الشيخ أحمد الآلوسي قراءة عاصم وابن كثير وأبي جعفر ورواية قالون.

١٠-قرأت على شيخنا بهجة أبي الطيب الهيتي بعضا من كتب السنن ومؤلفاته وتحقيقاته، وأجازني.

١١-قرأت على شيخنا زهير بن الشيخ رشاد الحسني الهيتي كتب السنن والفرائض والفقه والأصول وناولني مؤلفاته وأجازني إجازة علمية.

١٢-قرأت على الشيخ الدكتور داود السبعاوي عضو المجمع الفقهي العراقي كتاب الرحبية في الفرائض مع شرحها ضمن الدورة العلمية التي أقيمت في كلية الإمام الأعظم في كركوك. وأجازني بها.

١٣-قرأت على الشيخ الدكتور الفرضي مولود بن الشيخ الفرضي مخلص الراوي عضو المجمع الفقهي العراقي كتاب الرحبية في الفرائض مع شرحه عليها ضمن الدورة العلمية التي أقيمت في جامع عبد الله بن المبارك في الفلوجة. وأجازني بها.

١٤-ولي إجازات- سماعات وقراءة وعامة ومكاتبة- من مشايخ كثيرين من الدول الإسلامية جمعتهم في كتابنا " سلم الوصول لأحاديث الرسول بعقود الجمان من أسانيد أبي عبد الرحمن-

الخبرة العلمية

١- عضو مركز الشيخ صبحي السامرائي للحديث وعلومه.
٢- عضو الهيئة الإدارية لمدرسة الحديث العراقية فرع الفلوجة.
٣- عضو اللجنة التأسيسية لمدرسة الحديث العراقية.
٤- عضو اللجنة التأسيسية للرابطة العالمية علماء الحديث.
٥- عضو المجمع الفقهي العراقي -القسم العلمي- فرع الفلوجة
٦- عضو مؤسسة الأصالة للدعوة.
٧- عضو مركز يوسف الصديق للقرآن الكريم والعلوم الشرعية – كركوك-
٨- مسؤول الدورات العلمية في مؤسسة كافل اليتيم – الفلوجة –
٩- مسؤول قسم الحديث وعلومه في مركز يوسف الصديق.
١٠-مدرس في المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء-جامع أبي حنيفة- برنامج كرسي العلماء.

التحقيقات والمؤلفات

أولًا: التحقيقات:

١- الدرر اللوامع في تحرير شرح جمع الجوامع لابن أبي شريف المقدسي- تحقيق-
٢- الذخيرة رجاء مغفرة الكبيرة لمنلا علي القاري – تحقيق- مطبوع
٣- شرح مجمع البحرين وملتقى النيرين لابن ملك-تحقيق- لم يطبع.
٤- شرح منظومة عقود رسم المفتي لابن عابدين – تحقيق- مطبوع
٥- فتاوى ابن الشلبي لأحمد بن يونس بن الشلبي – تحقيق-مطبوع
٦- فتح القادر المعين المغيث بشرح منظومة البيقوني في علم الحديث لعبدالقادر المحلي – تحقيق-
٧- اللآلئ المتوهجة في فسوق المرأة المتبرجة للشيخ محمد بن حبيب المغربي –تحقيق مطبوع-

ثانيًا: المؤلفات

١. السعي الحثيث في ترجمة شيخ مدرسة الحديث الشيخ بهجة الهيتي حفظه الله.
٢. الإجماع السكوتي وأحكامه – بحث مقدم إلى كلية العلوم الاسلامية – جامعة الأنبار.
٣. الإجماع عند الشيخ خليل بن إسحاق الجندي في كتابه" التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب- دراسة أصولية تطبيقية على كتاب الطهارة- بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية – جامعة تكريت-
٤. الإيلاء وأحكامه – بحث مقدم إلى كلية العلوم الإسلامية – جامعة الأنبار.
٥. بعض النماذج التطبيقية للاستحسان من كتاب المبسوط لمحمد بن الحسن الشيباني-بحث منشور في مجلة العلوم الإسلامية - جامعة بغداد.
٦. الترياق في ذكر بعض مشايخي من أهل العراق – مخطوط-
٧. التعارض والترجيح بين الأدلة- التعارض في الحديث النبوي دراسة أصولية- بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية – جامعة تكريت-
٨. تنبيه الزائر بجواز المشي بالنعال في المقابر – بحث- مطبوع
٩. ثبوت النص وأثره في اختلاف الفقهاء دراسة أصولية تطبيقية- بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية- الجامعة العراقية.
١٠. حفظ مقصد المال في سنن أبي يعلى الموصلي دراسة أصولية تطبيقية- بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية- جامعة الفلوجة.
١١. سلم الوصول لأحاديث الرسول بعقود الجمان من أسانيد أبي عبدالرحمن- مطبوع
١٢. فصل الخطاب في بيان حكم إسبال الثياب – مطبوع
١٣. القول الفصل في الركعتين بعد العصر – بحث –
١٤. المفصل في علم المواريث - تأليف – لم يطبع.
١٥. ملزمة التربية الإسلامية للصف السادس الإعدادي- مطبوع.



الدورات التي أشرفت عليها

١. قمت بتنظيم دروس علمية بالإجازة العلمية بالتنسيق مع مديرية الوقف السني منذ عام ٢٠٠٧م إلى عام ٢٠١٠م. وكان أول هذه الدورات في جامع الإمام أحمد بن حنبل في الفلوجة- الأنبار- ومدة الدورة الواحدة ستة أشهر، يُختبر الطالب في نهاية الدورة ويمنح إجازة في المنهج الذي امتحن فيه، ويلتحق بمرحلة أعلى من السابقة.

٢. قمت بتنظيم دروس علمية بالإجازة العلمية منذ عام ٢٠١٠ الى عام ٢٠١٣م. في جامع الإمام عبد الله بن المبارك في الفلوجة- الأنبار- ومدة الدورة الواحدة ستة أشهر، يُختبر الطالب في نهاية الدورة ويمنح إجازة في المنهج الذي امتحن فيه، ويلتحق بمرحلة أعلى من السابقة. والمواد التي تُدرَس: الفقه والقرآن الكريم بقراءة عاصم، ومصطلح الحديث، وأصول الفقه، والنحو، والفرائض، وقراءة كتب السنن من المختصرات والأربعينيات، والكتب التسعة.

٣. تنظيم مجالس سماع لكتب السنة في مدينة كركوك- جامع الفجر مع مركز الشيخ صبحي السامرائي- وبالتنسيق مع مديرية الوقف السني في كركوك، وتم خلالها قراءة مختصر صحيح البخاري كاملا، وعمدة الأحكام والشمائل المحمدية والأربعين النووية، وكتب المسلسلات والأوائل الحديثية.

٤. تنظيم مجالس سماع لكتب السنة في مدينة كركوك- مركز يوسف الصديق مع مركز الشيخ صبحي السامرائي- وبالتنسيق مع مديرية الوقف السني في كركوك، وتم خلالها قراءة صحيح البخاري كاملا، وصحيح مسلم كاملا وسنن ابن ماجة، وموطأ الإمام مالك برواياته الثمان، وكتب المسلسلات والأوائل الحديثية.

٥. إقامة دروس علمية في مركز يوسف الصديق بالتعاون مع مركز صبحي السامرائي في قراءة كتب مصطلح الحديث بالإجازة العلمية.

٦. إعطاء دروس علمية ومجالس في الرواية على الغرف الصوتية في الشبكة العنكبوتية على النت، تم قراءة عشرات الكتب في الرواية.

٧. قراءة سنن أبي داود وكتاب تدريب الراوي في مركز يوسف الصديق بالتعاون مع مركز الشيخ صبحي السامرائي – كركوك.



٨. إقامة مجالس رواية متعددة في مدرسة الحديث العراقية في بغداد والانبار.
٩. إقامة مجالس رواية في الكتب المتعلقة بالقرآن وعلومه في مقرأة الإمام الشاطبي للقرآن الكريم وعلومه إحدى مقارئ مشيخة المقارئ العراقية.
١٠. دورة الفرائض والمواريث بالتعاون مع المركز العراقي للقرآن الكريم.





تأسيس رؤية إطارية لعلم رجال الحديث: المفهوم والاهتمامات

أ. مريم الدويهش
باحثة دكتوراه بجامعة الزيتونة- تونس

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له؛ وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله.

أمّا بعد؛

فإنّ قوام الدّين مرتكز على ثنائيّة: القرآن والسّنّة؛ وبهما يتحقّق التكليف الإلهي، ويشتدّ عود الأمّة الإسلاميّة، ويتضح منسم حياتها في أبعاده المختلفة ومشاربه المتعدّدة. ولذلك اهتمّ العلماء بحفظ هذين المصدرين الأساسين، حتّى لا يتطرّق إليهما ما ليس منهما فيفسد على الأمّة أمرها.

وقد واجهت السّنّة، في تاريخها، تحدّيات جسيمة محاولة للنيل منها تزييفا لها وتشكيكا فيها؛ ولكنّ صمود علماء الحديث في وجه هذه الحملات المتعاقبة، واعتمادهم منهجا صارما دقيقا في الذّب عن حياض السنّة خيّب أمل الكائدين. ولله درّ من قال:

لقد كان لهؤلاء الجِلّة كبير الفضل في تقعيد منهج توثيق الأخبار، وتمحيصها، وتنهيج النقل عموما، وابتكار الإسناد الذّي صار مفخرة وخصيصة للأمّة الإسلاميّة لا تشاركها فيه أمّة من الأمم إطلاقًا.

ويعدّ راوي الحديث باعتباره الواسطة بين الرسول ﷺ وهو المتلفّظ الأصلي وبين المتلقي التابع؛ أو بين المتلفّظ الثّانوي والمتلقي العام؛ محور اهتمام المحدّثين في عملية النقد والتتبّع.



وقد بذل العلماء جهودا كبيرة في التعرّف على الرّواة، ومعرفة تفاصيل حياتهم في أبعادها الذريّة البسيطة، حتّى كأنّهم عايشوهم؛ فتوالد من رحم هذه الجهود الفذّة علم مستقل له أسسه وضوابطه التّي تحكمه وهو (علم رجال الحديث).

من هنا، تتجلّى لنا المباءة الهامّة التّي يكتسيها هذا البحث الرجالي، إذ الأمر منطلق منه وعائد إليه قبولا وردًّا؛ ولولاه لاختلطت أمور الدّين، وتنازعتها أقوال دخيلة.

• مفهوم علم رجال الحديث:

إنّ تفحصنا في كتب الحديث بحثا عن حدّ ضابط مانع لعلم رجال الحديث جعلنا نخلص إلى نتيجة جوهريّة؛ وهي أنّ علماء الحديث لم يحرّروا تعريفا لعلم رجال الحديث، بل جعلوه قرينا لـ(**علم تاريخ الرّواة**)، ومن فروعه (**علم الجرح والتعديل**).

وهذا ما أقرّه عبد الماجد الغوري حيث قال: «وقد تجاوز من قال: هو علم تاريخ الرّواة ومن فروعه علم الجرح والتعديل. ولم يحرّر تعريف علم الرجال، فإنّ من مهمّاته علوما كثيرة في أسماء الرواة وغيرها، لا تدخل في التاريخ»[(١)].

وقد عقد صالح اللحيْدَان في كتابه «كتب تراجم الرجال بين الجرح والتعديل» فصلا أسماه (ما هو علم الرجال؟)؛ ولكنّه لم يعط حدّا لهذا العلم، بل اقتصر على ذكر القصد من وراء تأليف كتب الرجال أي الثمرة الناتجة عنه. وقد أكّد أنّ «علم الرجال علم قائم بذاته، له ضوابطه وأسسه»[(٢)].

ولذلك يمكن القول -بعد البحث ومحاولة الاستقصاء- أنّ علم رجال الحديث يعدّ من العلوم التوثيقيّة التي تشتمل على مباحث تفصيليّة تكشف عن حقيقة نقلة

---

(١) الغوري، (سيد عبد الماجد)، موسوعة علوم الحديث وفنونه؛ دار ابن كثير، دمشق – بيروت؛ ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م؛ ٢/ ٥٠٣.

(٢) ينظر: اللحيدان، (صالح)، كتب تراجم الرجال بين الجرح والتعديل؛ دار طويق للنشر والتوزيع الناصريّة؛ ط ١، ١٤١٥هـ؛ ص ١٧-١٨.

الحديث ذاتا، وحالا، ومكانة، وسائر ما يتصل بذلك من مسائل ممّا يوصل إلى إحاطة كليّة وشاملة براوي الحديث النّبوي.

فقولنا (**من العلوم التوثيقيّة**) تمييز لطبيعة هذا العلم وإخراج ما سواه حسب التقسيم الثلاثي للعلوم الحديثيّة: وهي العلوم التوثيقيّة، والعلوم المنهجيّة، والعلوم البيانيّة[1]. كما أنّ هذا التمييز النّوعي يبرز الهدف الأساسي الذي بني صرح هذا العلم من أجله؛ وهو التأكّد من صحة نسبة الخبر إلى رسول الله ﷺ.

وقولنا (**التّي تشتمل على مباحث تفصيليّة**) دليل على تعدّد المسائل التي يتناولها هذا العلم، والتّي تمثل علوما مستقلة بذاتها فتكون جزءا من كلّ كعلم تاريخ الرّواة، وعلم الطبقات، وعلم الجرح والتعديل، وغيرها من العلوم.

وقولنا (**تكشف عن حقيقة نقلة الحديث**) إبراز لمجال اهتمام هذه المباحث الجزئيّة، فهي تشترك في تشخيص رواة الحديث النّبوي باعتبارهم الوسائط التّي يعتمد عليها في النقل، فهي بذلك تخرجهم من حدّ الجهالة إلى مجال المعرفة والإبانة.

وقولنا (**ذاتا**) أي تحديد شخص الرّاوي استقلالا، وتمييزه عن غيره تجنّبا للاشتباه والخلط بين الرّواة.

أمّا قولنا (**حالا**) ففيه اهتمام بتقويم الرّواة واختبار مؤهلاتهم لتحديد درجة الثّقة بهم.

وقولنا (**مكانة**) أي مقارنة الرّاوي بغيره وتصنيفه في السلّم العامّ للنقلة، وإبراز درجة الاعتماد عليه.

---

(١) يذهب إلى هذا التقسيم الوظيفي لعلم الحديث الأستاذ الدكتور محمد النّاصر الزعايري في المذكّرة التّي وضعها لتحديد مقرّرات مادة علوم الحديث في مرحلتي الإجازة والماجستير بالمعهد العالي للحضارة الإسلاميّة – جامعة الزيتونة.



وقولنا (**وسائر ما يتصل بذلك من مسائل**) تأكيد على كثرة الدراسات التي توصل إلى معرفة كليّة وواضحة بالرّاوي تحديدًا لزمنه، وشيوخه، وتلامذته، وضبطًا لاسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته.

وقولنا (**ممّا يوصل إلى إحاطة كليّة وشاملة براوي الحديث النّبوي**) إشارة إلى دقّة المحدّثين، واحتياطهم في التأكّد من وثاقة من روى الحديث عن النبي ﷺ.

- **الفرق بين علم رجال الحديث وعلم تاريخ الرّواة وعلم الجرح والتعديل:**

لقد درج أغلب العلماء على اعتبار علم الجرح والتعديل اسما ثانيا لعلم الرجال؛ وهذا على سبيل التوسّع، وإلاّ فإنّ علم الرجال أوسع وأرحب وأشمل؛ فهو يُعنى بمعرفة الرّواة أشخاصا، وأحوالا، ومنازل.

وأمّا (علم تاريخ) الرّواة فهو علم بيوغرافي يُعرِّف بأسماء الرّواة، وكناهم، وألقابهم، ويُحدِّد مواليدهم، ووفياتهم؛ ويبحث في أنسابهم، وطبقاتهم. ويحقّق ذلك بغية التمييز بين الرّواة لكثرتهم، وتشابه أنسابهم، وأسمائهم، وكناهم. ولولا هذا العلم الجليل القدر، العظيم النفع، لوقع الخلط بينهم؛ فيردّ الحديث المقبول، ويُوثّق الضعيف، ويضعّف الثّقة، ويقبل المردود؛ ولالتبس أمر الدّين.

أمّا (علم الجرح والتعديل) فهو علم نقدي، لا يهتم إلاّ بما قيل من كلام في الرّاوي، وبيان حاله جرحا وتعديلا؛ فمجال نظره أخصّ من مجال علم الرجال، وهو يختلف عن علم تاريخ الرّواة. فيتبيّن إذن أنّ علم النقد الحديثي هو جزء من كلٍّ، يكتسي بالغ الأهميّة في تقعيد علم الرجال.

- **الفرق بين علم الطبقات وعلم تاريخ الرّواة:**

تُعتبر «العلاقة بين علم الطبقات وتاريخ الرّواة علاقة وثيقة. فعلم التاريخ من أسس علم الطبقات، فهو مادّتها؛ لأنّ علم التاريخ يبحث في معرفة اسم الرّاوي كاملا، وكنيته، ونسبته، ولقبه، وموطنه، وتاريخ ولادته، وشيوخه، ورحلاته، وتلاميذه، وتاريخ



وفاته. وهذه الأمور تعدّ من الأمور الأساسيّة، بل والقاعدة الصلبة التّي ينبني عليها علم الطبقات»[١].

قال السّخاوي: «بينهما عموم وخصوص وجهي، فيجتمعان في التعريف بالرّواة؛ وينفرد التاريخ بالحوادث، والطبقات بما إذا كان في البَدريين مثلا من تأخّرت وفاته عمّن لم يشهدها لاستلزامه تقديم المتأخر الوفاة»[٢].

فإذا كان علم التاريخ قد اهتمّ بتحديد المعلومات الضروريّة بكل راو استقلالا، فإنّ علم الطبقات يستخدم تلك المعطيات التاريخيّة في تحديد طبقة الرّاوي ومنزلته، أي وضعه في إطاره الزماني، والمكاني، والعلمي اللائق به. وبذلك فإنّ علم الطبقات يساعد على تشكيل صورة تاريخيّة تقريبيّة للراوي تغني عن معرفة تاريخ ولادته وتاريخ وفاته بدقّة[٣].

يقول أسعد سالم قيم : «فمن مهام علم التاريخ جمعُ أسماء شيوخ الراوي كلِّهم، حتّى لو روى المحدّثُ عن رجل (أسنّ منه أو أصغر) حديثا واحدا أو أثرا واحدا، لدَوّن ذلك المحدّثون في تواريخهم، ولما أغفلوه؛ أمّا علم الطبقات فيسلط الضوء على كبر شيوخ الرّاوي، أو على الشيوخ الذّين لازمهم، واشتهر بصحبتهم؛ إذ بهم تتحدّد طبقة الراوي، لا بمن تأخّر من شيوخه»[٤].

---

(١) الشهري، (ملفي بن حسن)، التأريخ وأهمّيته في رواية الحديث ومعرفة الرّواة؛ جامعة أمّ القرى، معهد البحوث العلميّة وإحياء التراث الإسلامي، مركز بحوث الدراسات الإسلاميّة؛ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنيّة أثناء النشر؛ ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م؛ ص ٢٠٥.

(٢) السّخاوي، (شمس الدّين)، فتح المغيث بشرح ألفيّة الحديث؛ تح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير ومحمد بن عبد الله بن فهيد آل فهيد؛ مكتبة دار المنهاج، الرياض؛ ط ١، ١٤٢٦هـ؛ ٤/٤٩٨.

(٣) ينظر: قيم، (أسعد سالم)، علم طبقات المحدّثين: أهمّيته وفوائده؛ مكتبة الرشد، الرياض؛ ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م؛ ص ٣٨.

(٤) م.ن؛ ص ٣٨.





● **موضوع علم رجال الحديث:**

ومجال تركيزه رجال السند من حيث هم نقلة الحديث النبوي، ووسائط الاتصال بالرسول ﷺ؛ وذلك بدراسة أحوالهم، وما يتعلّق بهم ولادة، ووفاة، وشيوخا، وتحمّلا، وأداء، وأسماء، وألقابا، وكنى إلى غير ذلك ممّا يُحتاج إليه في الوقوف على أمورهم؛ لمعرفة ميزانهم في النقل، وما هم عليه من فهم وعلم.

وقد أقيم صرح هذا العلم لغاية جليلة عظيمة وهي حفظ السنّة النبويّة من أن تطالها أيدي العابثين، أو يمسّها التحريف والتغيير عبر السنين؛ لأنّها المصدر الثّاني من مصادر التشريع الإسلامي، وعليها مدار الأحكام، وفي هديها بيان للصبغة الإسلاميّة للحياة.

● **ملفّات علم رجال الحديث الأساسيّة:**

يقدّم لنا هذا العلم تصوّرا كليّا حول راوي الحديث النبوي، لذلك تعدّدت الجوانب التّي يتناولها هذا العلم بالبحث؛ وقد مثّلت دراسة كل جانب علما له قواعده وأسسه، التّي يقعّد عليها. وجماع ذلك في ثلاثة مباحث رئيسيّة:

١. **علم تاريخ الرّواة :**

ومهمّته إعداد قاعدة بيانات؛ تشخّصُ ذات الرّاوي، وتُعرّف به اسما، وكنية، وشيوخا، وتلاميذا، وكلّ ما يتعلّق بذلك ممّا يسهم في التحديد الدقيق لشخص الرّاوي، وتمييزه عن غيره.

٢. **علم طبقات الرّواة:**

يتم فيه التصنيف التفاضلي للنقلة بحسب اختلاف منازلهم العلميّة، كما يهتمّ بتحديد طبقات الرّواة بحسب الزمان والمكان.

٣. **علم الجرح والتعديل:**

تُعرف من خلاله وثاقة الراوي من عدمها، ومدى دقّته فيما نقل.



وبذلك يتضح لنا الارتباط الوثيق بين هذه العلوم؛ إذ يتمّ في مرحلة أولى تمييز النقلة بعضهم عن بعض، ثمّ يتمّ تصنيفهم العلمي والجغرافي والزمني؛ ليوضعوا بعد ذلك كلّه على محكّ النقد بعد أن عرفت هويتهم بدقّة.

● أهمّية علم الرجال والحاجة إليه:

يمكن أن نتبيّن الحاجة إلى علم الرجال في الآتي:

- ❖ لمّا كان الطريق الموصل إلى السنّة وأحكامها النّقل والرواية، فإنّ اللاحق اعتمد على السابق لرواية ما أثر عن النبي ﷺ، فصار قوله بهذا الاعتبار حجّة. ولكن ليس مطلق الخبر حجّة، لأنّ المنقول مرتبط بناقله الذّي قد تطرأ عليه أحوال ومتغيرات يتمخّض عنها اضطراب في الأحاديث، وتعارض في الروايات. لذلك كان لزاما الرجوع إلى علم الرجال لبيان أحوال الرّواة، وعند ذلك يمكن تمييز الثقة من غيره، والصادق من الكاذب. يقول عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي: «قد وقعت الرواية ممّن يجب قبول خبره، وممّن يجب ردّه، وممّن يجب التوقّف فيه؛ وهيهات أن يعرف ما هو من الحقّ، الذّي بلّغه خاتم الأنبياء من ربّه عزّ وجلّ، وما هو الباطل الذي يبرأ عنه الله ورسوله إلاّ بمعرفة أحوال الرّواة»[(١)].

- ❖ وجود الوضّاعين والمدلسين يفرض على أهل العلم معرفة رواة الحديث معرفة تمكنهم من الحكم بصدقهم وضبطهم، أو كذبهم ليتمكّنوا من تمييز الصحيح من المكذوب، والخبيث من الطّيب؛ لذلك فإنّهم تتبعوا حياة الرّواة وعرفوا أحوالهم[(٢)].
- ❖ معرفة علم الرجال تساعد على الترجيح بين الروايات المتعارضة؛ إذ به تتم المقارنة بين أحوال الرّواة العلميّة، وصفاتهم، وطبقاتهم.

---

(١) الصبيحي، (إبراهيم بن سعيد)، موسوعة المعلّمي اليماني وأثره في علم الحديث (المسمّاة: النكت الجياد المنتخبة من كلام شيخ النقّاد)؛ دار طيبة، المملكة العربيّة السعوديّة – الرياض؛ ط ١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م؛ ١٠٧/٣.

(٢) انظر: الخطيب، (محمد عجاج)، أصول الحديث علومه ومصطلحه؛ دار المنارة، جدّة – مكّة؛ ط ٧، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧؛ ص ٤٥٩.



❖ ربط أجيال الأمّة السابقة بالحاضرة فالقادمة والحفاظ على أصالتها وتاريخها، إذ أنّ المكتبة الرجاليّة حفظت سير العلماء الأفذاذ ابتداءً برسولها ومنقذها من الضلال ﷺ.

لذلك قال أكثر العلماء أنّ علم رجال الحديث «فنّ جليل القدر عظيم الأثر، الحاجة إليه داعية، والضرورة به قاضية، وليس من عظيم في الحديث وهو عنه بعيد، أو باعه فيه قصير، وكيف لا يكون كذلك وهو نصف علم الحديث، فإنّه سند ومتن، والسند عبارة عن الرّواة، فمعرفة أحوالهم نصف هذا العلم بلا ريب»[(١)].

ورحم الله ابن خلدون عندما قال: «الأخبار إذا اعتُمد فيها على مجرد النّقل، ولم تُحَكَّم أصول العادة، وقواعد السياسة، وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني، ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب؛ فربّما لم يؤمن فيها من العثور مزلّة القدم، والحيد عند جادّة الصدق.

وكثيرا ما وقع للمؤرِّخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثًّا أو سمينًا؛ لم يعرضوها على أصولها، ولا قاسوها بأشباهها، ولا سبروها بمعيار الحكمة، والوقوف على طبائع الكائنات، وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار؛ فضلُّوا عن الحقّ وتاهوا في بيداء الوهم والغلط»[(٢)].

كما يقول الإمام النّووي في رسالة له: «ومن أهمّ أنواع العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبويات ﷺ...، ومعرفة علم الأسانيد: أعني معرفة حال رواتها، وصفاتهم

---

(١) الخولي، (محمد عبد العزيز): تاريخ فنون الحديث؛ تح وتع: محمود الأرناؤوط ومحمد بدر الدّين القهوجي؛ تق: عبد القادر الأرناؤوط؛ دار ابن كثير، دمشق – بيروت؛ ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م؛ ص ٢٥٢ ومفتاح السنّة؛ المطبعة العربيّة بمصر؛ ط ٢، ١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م؛ ص ١٤٥.

(٢) ابن خلدون، (عبد الرحمن)، المقدّمة؛ تح وتخ وتع: عبد الله محمد الدّرويش؛ دار يعرب، دمشق؛ ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م؛ ٩٢/١.

المعتبرة، وضبط أنسابهم، ومواليدهم، ووفياتهم، وجرحهم وتعديلهم وغير ذلك من الصفات»[١].

- **الخصائص المنهجيّة للبحث في علم رجال الحديث:**

لمّا كان السبيل إلى معرفة السُنن والأحكام الشرعيّة والوقوف عليها هو النقل، التزم العلماء النظر في أحوال الناقلين، والبحث عن صفاتهم، واقتضى ذلك الكلام فيهم جرحا وتعديلا؛ ولكنّهم لم يطلقوا لأنفسهم العنان دون اعتدال أو روية، بل كانوا على تحر وخشية إذ أنّ كلامهم في الرُّواة كان وسيلة لا غاية[٢]. تبعا لذلك فقد كان بحثهم علميًا موضوعيًا. ومن أهمّ قواعد وأصول هذا المنهج ما يلي:

١. التزام التّتبّع والاستقصاء في دراسة أحوال الرّواة:

وذلك تجنّبا لمعايب نقص الاطلاع، وخطأ الأحكام، والتقدير الناتج عن محدوديّة الإحاطة بأحوال الرّاوي ومروياته؛ إذ أنّ الباحث محتاج إلى مآخذ متعددة، ومعارف متنوعة، وحسن نظر، وتثبّت يفضيان بصاحبهما إلى الحقّ ويُنَكِّبان به عن المزلات والمغالط. لذلك فإنّ أوّل ما يبدأ به الباحث العالم سبر أحاديث الرّاوي وعدّها؛ فكانت عندهم إحصاءات دقيقة، وبيانات واضحة حول مرويات كلّ ناقل للحديث النبويّ.

إنّ أحكام المتقدمين قد تميّزت بالدقّة البالغة، إذ أنّ معطياتهم الحديثيّة كانت من الشمول بمكان؛ بحيث تؤدي وفرة المقدّمات إلى صحّة النتائج[٣]. ومن ذلك

---

(١) النّووي، (محي الدّين يحيى بن شرف)؛ ما تمسّ إليه حاجة القاري لصحيح الإمام البخاري؛ تح: علي حسن علي عبد الحميد؛ دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان؛ د.ط؛ د.ت؛ ص ١٦.

(٢) ينظر: البشير، (عصام أحمد)، أصول منهج النّقد عند أهل الحديث؛ مؤسّسة الريّان، بيروت – لبنان؛ ط ١، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م؛ ص ٣٤ والخطيب، (محمد عجاج)، أصول الحديث: علومه ومصطلحه؛ ص٢٧٦.

(٣) الصعيدي، (حسن فوزي)، المنهج النقدي عند المتقدمين من المحدثين وأثر تباين المنهج؛ إشراف: مصطفى الصاوي الجويني ومحمد فؤاد شاكر؛ أطروحة لنيل درجة ماجستير الفلسفة لإعداد المعلم في الآداب، تخصّص: الدراسات الإسلاميّة؛ جامعة عين شمس، كليّة التربية، قسم اللغة العربيّة والدراسات الإسلاميّة؛ ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م؛ ص ٢٢٦.



الوقوف على سيرة الرّواة، ومعرفة هويّتهم، وكناهم، وأنسابهم، وبلدانهم، ورحلاتهم، وشيوخهم، وأخلاقهم، وكل ما يساهم في إحاطة كليّة وشاملة بهم.

بل لقد وصلوا إلى أعلى المراتب بمعرفتهم لأخطاء الثقات إذا ما أخطأوا في اسم, أو نسبوا حديثا لغير صاحبه.

٢. توخّي الأمانة والنزاهة في الحكم:

فكانوا لا يصدرون حكما على الرّاوي إلاّ بعد التفتيش، والبحث الدقيق عن جميع أموره. وكان لا يمنعهم شيء من قول الحقيقة وكشف الواقع دون تمكين نوازع النفس، وتيارات الهوى من بسط سلطانها.

وكانت هذه الأمانة العظيمة والنزاهة في إصدار الأحكام لا تستثني أحدا من الاختبار بما في ذلك من كان صاحب دين وتقوى، ولكنّه يخطئ في الحديث؛ كما أنّ الصداقة التي تربط بعضهم ببعض لم تكن مانعة من الكلام فيهم؛ بل إنّ علاقاتهم الشخصيّة الوثيقة لم تمنعهم من قول الحقّ في اكثر النّاس صلة بهم[(١)].

٣. تنوّع أساليب البحث في الرّواة:

لقد سلك الأئمّة سبلا عديدة للوصول إلى نتائج صحيحة، وأحكام جازمة حول حقيقة الراوي وكلّ ما يتصل بنشاطه الحديثي، وما يُؤثر فيه. ويكون ذلك بطرق منها: سؤال أهل المعرفة عنه؛ أو سؤال شيخه إن كان حيًّا عمّا قال أنّه سمعه منه، أو سؤال أهل بلده عنه؛ ومنها المقابلة بين ما يُعرف من تاريخ وفاة شيخه، وتاريخ ادعائه السّماع منه؛ ومن الطرق أيضا عرض أحاديث الرّاوي على ما رواه الثقات، فإذا تشابهت أُخذ عنه، وإذا تعارضت رُدَّ ما قال.

فبحثهم إذن يتراوح بين الاختبار والسؤال للوصول إلى معرفة يقينيّة، وتكوين قاعدة بيانات دقيقة حول ناقل الحديث النبوي.

---

(١) ينظر: الدّايني، (عزيز رشيد)، أُسس الحكم على الرجال حتّى نهاية القرن الثّالث الهجري؛ تد ومرا: بشّار عوّاد معروف؛ دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان؛ ط ١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م؛ ص ٤٨-٥١.



وجِماع ما تقدّم أنّ مصطلح علم **(رجال الحديث)** هو مصطلح واسع الدّلالة يشير إلى جميع الأبحاث، والفنون، والدّراسات المتعلّقة بالرّواة من أي جانب كان النّظر فيهم، منفردين كانوا أو مجتمعين، في نطاق الدّوائر العلميّة أو طرق الرّواية. والإطلاق الشّائع من أنّ علم الرّجال هو علم **(تاريخ الرّواة)** أو علم **(الجرح والتّعديل)** كان على سبيل التّوسّع والتّجاوز؛ وإلاّ فإنّ العلمين المذكورين هما فرعان رئيسيان لهذا العلم، لكلّ منهما استقلاله، وميزته موضوعا، ومنهجا، وغاية. لقد حكمت هذا العلم نظريّة متكاملة متناسقة تعكس الجوانب المنهجيّة التّي اهتمّ بها المحدّثون في تمحيص النّقول النبويّة من خلال التثبّت من ناقليها. وقد بذلوا في ذلك جهودا عظيمة، كانت تربو مع مرور الزمن، حتّى شهدنا تمخّض علوم حديثيّة دقيقة، تكشف عن جوهر العمليّة النقديّة التّي ساروا على آثارها، فما تركوا مسألة إلاّ وحقّقوا فيها وبحثوا عنها؛ وهذه ثروتنا العلميّة الكتابيّة تثبت لنا ذلك، دون أن يندّ عن ذاكرتنا أنّ مئات الكتب قد فُقدت لأسباب شتّى.

إنّ هذا العلم العظيم القدر، الجليل النّفع يعكس قدرة العقليّة الإسلاميّة على التّأسيس المنهجي والابتكار العلمي، وإثراء المعرفة وحسن التّحكّم في مشكلات البحث؛ كما ينمّ هذا العلم -بما يقعّد عليه من موضوعات- عن قوّة أثر المرجعيّة الإسلاميّة في صياغة العقل المسلم، وتحريره من القيود الابستيمولوجيّة التّي تعوقه عن إدراك الحقيقة وتقريرها.





النقد الحديثي عند ابن القطان الفاسي

(القسم الأول)

التعريف بابن القطان الفاسي

الباحثة: سلمى فنيدو

الصفة: طالبة في سلك الدكتوراه

المختبر: القيم والمجتمع والتنمية

الحمد لله الذي أنزل القرآن نورا وهدى، وأرسل الرسول رحمة للعالمين قاصدا البيان والتبيين، مقتديا في ذلك بالمنهاج الإلهي، وجعل صحابته كراما بررة، تلقوا الرسالة من مشكاته ﷺ، وساروا على دربه.

أما بعد:

يعد الحديث النبوي الشريف جزءًا لا يتجزأ من الأدلة الشرعية التي يقف عندها الأصولي والفقيه كلاهما، فكان التعرض للحديث النبوي الشريف بالنقد أمرا ضروريا منذ اجتهد سلفنا الصالح في الجمع والتبويب له، ولم يكن هذا طعنًا في الدين بل كان تنقية له من كل شائبة قد تشوبه، كي يستطيع الفقيه بناء حكم شرعي على دليل متين، وابن القطان الفاسي دفين فاس ٦٢٨هـ من العلماء الجهابذة الأفذاذ الذين أبلوا شبابهم في خدمة حديث رسول الله ﷺ بتتبع أحوال الرواة ومروياتهم وحرصه الدقيق على التثبت من الحكم قبل إصداره، فمجهودات هذا العالم المغربي في النقد الحديثي كثيرة فهو من النقاد الذين جمعوا بين الحديث والتاريخ، فهو من أبصر الناس بصناعة الحديث، وأحفظهم لأسماء رجاله، وأشدهم عناية بالرواية، وكان من أوائل المغاربة الذين نحو منحى المشارقة في الدراسات الحديثية مع نوع من الأصالة والجدة، فقد برز بروزا قويا منذ البداية، فمدرسة الحديث في المغرب



امتازت بتركيزها على الدراسات النقدية أكثر من غيرها، وابن القطان كما سلف الذكر من أعمدة مدرسة الحديث في المغرب ولعل كتابه بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، يعد أول مصنف في علوم الحديث التطبيقية، وللمحدث والفقيه المغربي أبي الحسن ابن القطان جهد معتبر في هذا العلم فهو رحمة الله عليه ذاكر للحديث، متبحر في علومه، ناقد مميز صحيحه من سقيمه، وله في ذلك مؤلفات نرنو للنظر فيها لنبين منهجه في النقد الحديثي .

فالسياق العام للبحث هو التعريف بهذا العالم وبمنهجه في النقد الحديثي في إطار العناية بعلماء الغرب الإسلامي وتراثهم العلمي.

وقد جعلنا مدار هذه الورقة البحثية عن تتبع نقد ابن القطان الفاسي سواء ما تعلق بنقد الأسانيد وتمحيصها بعد جمعها والنظر فيها، وما تعلق بنقد المتون وما حصل في بعضها من الاضطراب أو الشدود أو النكارة، وأقمت هيكلة هذا العرض بعد المقدمة على ثلاثة مباحث وخاتمة كالتالي :

المبحث الأول: التعريف بابن القطان الفاسي وشيوخه و تلامذته

المبحث الثاني: نقد السند عند ابن القطان الفاسي

المبحث الثالث: نقد المتن عند ابن القطان الفاسي

خاتمة: تتضمن خلاصة البحث فيها النتائج والتوصيات.

وسأتكلم هنا عن التعريف بابن القطان الفاسي رحمه الله.

والله اسأل التوفيق والسداد في القول والعمل، والسلامة من وصمة الزيغ والزلل .



المبحث الأول : التعريف بابن القطان الفاسي وشيوخه وتلامذته

١. التعريف بابن القطان الفاسي

قيدت ابن القطان بالفاسي حتى يتميز رأسا وحتى لا يقع التباس لاشتراك ثلاثة في هذا النسب، فقد وقع التصريح بابن القطان الفاسي في الكتب العلمية بطرق مختلفة، ففي كتب الحديث تستعمل "أبو الحسن ابن القطان" ووجدنا هذا عند العراقي، أو "ابن القطان الفاسي" عند الحافظ ابن حجر في هدي الساري، والعلامة اللكنوي في كتاب الرفع والتكميل، والصنعاني في توضيح الأفكار.

أما سبب الالتباس هو أن ابن ماجه صاحب السنن له راو من أصحابه "أبو الحسن ابن القطان" وهو أبو الحسن علي بن ابراهيم بن سلمة القزويني القطان قال عنه الذهبي:" القطان أبو الحسن علي بن ابراهيم بن سلمة الإمام، الحافظ القدوة، شيخ الإسلام، أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القزويني القطان عالم قزوين" ، وله كتاب العلل، أما في الفقه فيلتبس مع أبي محمد ابن القطان المالكي وهو أحمد بن محمد بن عيسى ابن هلال، ويكون الالتباس إذا وقع الاقتصار على "ابن القطان" خصوصا أنه من أئمة المالكية توفي سنة ٤٦٠هـ، فالمسائل التي استفادها المالكية منه محصورة في مسائل الإجماع، وكذا ما له صلة بأحكام النظر بحاسة البصر. وهو ما يرفع اللبس إذا وقع الوعي به

والعلامة الذي بين أيدينا هو أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن محمد بن إبراهيم بن خلصة بن سماحة الحميري الكتامي الفاسي المولد والمنشأ نزيل مراكش، اشتهر بابن القطان الفاسي، وكانت ولادة ابن القطان يوم عيد الأضحى من سنة اثنتين وستين وخمس مائة من الهجرة، وبفاس درس مراحله الأولى، ولشح المصادر نجهل النشأة العلمية الأولى، لكن مصنفاته تلوح بظلالها على

الماضي وتعكس ملامح النبوغ فابن القطان يعد أحد أئمة العلم بالحضرة المغربية، متولجا في علوم كثيرة، منفردا في المغرب بمشيخة الصناعة الحديثية، ناقدا متمرسا يدل على تبحره في فنون الحديث، فقد كان فقيه الفقهاء ورأس العلماء ومرجعية الباحثين والدارسين، قال فيه الذهبي "طالعت كتاب بيان الوهم والايهام الواقعين في كتاب الأحكام الكبرى لعبدالحق يدل على حفظه، وقوة فهمه وسيلان ذهنه ... كما أثنى عليه ابن الأبار وهو من معاصريه "كان من أبصر الناس بصناعة الحديث، وأحفظهم لأسماء رجاله، وأشدهم عناية بالرواية، ومن خلال الاطلاع على كتب العلامة ابن القطان الفاسي يتبين سعة الاطلاع، ودقة الترتيب والحس النقدي ناهيك عن موسوعية الثقافة، فكتبه تعد جملة وعاء من أوسع أوعية الأثر إذ حفظ لنا الكثير من الأحاديث بأسانيدها من مخرجيها في الكتب، فهي تعد من أهم مظان الصناعة الحديثية من حيث التصحيح والتضعيف والجرح والتعديل.... وإن دل هذا فإنما يدل على كثرة الاشتغال، وتكرار الممارسة، وإدمان المراجعة.... ويمكن الاستدلال على المكانة العلمية التي كان يحظى بها ابن القطان الفاسي من خلال :

- ثناء كبار العلماء عليه كابن عبد البر والذهبي وغيرهم.
- الكتب التي ألفها في مختلف العلوم .
- كثرة النقول عنه في أمهات الكتب ولكبار العلماء .
- الاخذ بأحكامه واعتمادها من طرف الحفاظ المحدثين .
- وفرة الشيوخ وكثرة التلاميذ .



٢. شيوخ ابن القطان الفاسي

نعلم أن ابن القطان من مواليد مدينه فاس وهي قبلة العلم والعلماء، فتمكن من الأخذ على شيوخ جلة في الحديث وعلومه والقرآن وعلومه والفقه وأصوله وعلوم الآلة والشعر والأدب..... وهذا ذكر لطائفة من شيوخه في الدراية والرواية:

١- أبو جعفر بن يحيى: شيخ في القراءات، له إلمام واسع بالعربية والآداب و اللغات توفي ٦١٠ هـ.

٢- أبو جعفر بن مضاء: هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي ت٥٩٢ هـ، وصفه ابن فرحون بقوله: " **كان مقرئا مجودا، محدثا مكثرا؛ قديم السماع، واسع الرواية عاليها، ضابطا لما يحدث به**".

٣- أبو بكر الفصيح: وهو عتيق بن علي بن حسن الصنهاجي أخذ عنه أبو الحسن ابن القطان وقال: أرانا شعره مجموعا توفي بمراكش ٥٩٥ هـ.

٤- أبو الحسن ابن الخروف: هو علي بن محمد الحضرمي الاشبيلي ت ٦٠٩ هـ عالم بالعربية، إمام في النحو، قال فيه الذهبي: "**إنه جليل الفائدة**"، ذكره ضمن شيوخ ابن القطان الفاسي ابن عبد الملك.

٥- أبو الحسن بن الفرات: ذكره ابن عبد الملك وابن القاضي في شيوخ ابن القطان قال: ولازمه، وكان محدثا راوية، إلا أنه غلب عليه الإقراء.

٦- أبو الحسن الإشبيلي: ذكره ابن الأبار فأثنى عليه وقال: "**كان مقرئا محققا، ونحويا حافظا حدث عنه جماعة من جلة شيوخنا**".

٧- أبو عبد الله بن الفخار: هو محمد بن ابراهيم بن خلف الأندلسي، قال ابن الأبار: "**كان صدرا في حفاظ الحديث، مقدما معروفا يسرد المتون والأسانيد مع معرفة الرجال وحفظ للغريب ....**".





٨- **أبو العباس بن الصقيل**: هو أحمد بن سلمة بن أحمد بن يوسف بن سلمة الأنصاري، قال ابن الأبار: كان محدثا حافظا، كامل العناية بالحديث ومن أهل المعرفة به، ضابطا متقنا، وافر الحظ من علم العربية، أخذ عنه أبو الحسن ابن القطان وقال فيه: "عدل إمام في الحديث" توفي ٥٩٨ هـ.

٩- **أبو عمر بن عات**: هو أحمد بن هارون بن أحمد أبو عمر بن عات النفري الشاطبي، كان من أكابر المحدثين وجلة الحفاظ المسندين للحديث والأدب، يسرد الأسانيد والمتون ظاهرا ثقة عدلا مأمونا توفي ٦٠٩ هـ.

١٠-**أبو ذر الخشني**: هو مصعب بن أبي بكر بن محمد بن مسعود الخشني، قال الذهبي فيه: العلامة اللغوي إمام النحو أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود بن عبدالله الخشني الأندلسي، النحوي، المعروف بابن أبي كعب " ذكره ضمن شيوخ ابن القطان كل من الذهبي في التذكرة، وابن القاضي في جدوة الاقتباس توفي٦٠٤ هـ.

١١- **أبو الوليد الأنصاري**: هو زكريا بن عمر بن أحمد بن عبد الرحمان الأنصاري الخزرجي من أهل قرطبة، خرج من وطنه في الفتنة، فانتقل من بلد الى بلد حتى استقر بفاس، كان بها يعقد الشروط، وكان ذا حظ في الفقه والأدب، روى عنه أبو الحسن ابن القطان توفي ٥٩٠ هـ.

ومن شيوخه كذلك الذين ذكرهم ابن القاضي في جدوة الإقتباس: أبو العباس بن سلمة اللوقي، وأبو الحسن بن مومن وأبو محمد بن السكاك، وأبو البقاء بن علي الأنصاري أبو محمد التادلي، وأبو عبد الله التجيبي .

ومن شيوخه بالإجازة: أبو محمد بن عبيد الله، وأبو خالد بن رفاعة، وأبو عبيد الله بن عروس، وأبو محمد بن فليح .



٣. تلاميذ ابن القطان الفاسي:

لقد عرفت المدرسة الحديثية بالمغرب وبالأندلس في العهد الموحدي نشاطا مميزا حيث أولوا عناية كبير بالحديث وأهله، وكان ابن القطان الفاسي امام المحدثين في عصره، وقد أهلته مكانته العلمية أن يحتل الصدارة عند أمراء هذه الدولة، فقد كان رئيس طلبة العلم بمراكش أي رئيس العلماء إذ كان يعقد مجالس علمية بحضرة الخليفة، كل هذا مكن لأبي الحسن شيوع الذكر، ورغبة الكبار والصغار في الأخذ عنه حتى كثر تلاميذه، وفي ذلك يقول ابن الأبار: "درس وحدث" . وذكر ابن عبد الملك طائفة من تلاميذه، ثم عقب بقوله: "**في خلق لا يحصون كثرة أخذوا عنه بمراكش وغيرها من بلاد العدوة إلى أفريقيا وبالأندلس**"، وهذا ذكر لبعضهم:

١. محمد بن أبي يحيى، أبو بكر بن خلف، ابن المواق، وهو من أشهر تلاميذ ابن القطان ، وكان من الملازمين له حتى تخرج على يديه توفي ٨٠٢ هـ.

٢. الحسن بن علي بن عبدالملك ابن القطان أبو محمد ابن المؤلف الذي تكنى باسمه، تفقه بأبيه.

٣. أبو الحجاج ابن لاهية: وهو يوسف بن موسى بن إبراهيم الهواري مهدوي قال فيه ابن عبد الملك: "**كان ماهرا في علوم اللسان أدبا ولغة ونحوا ...شاعرا محسنا كاتبا بليغا .....يأخذ بمجامع القلوب متى تلا القرآن أو أنشد الشعر**" توفي ٨٠٥ هـ.

٤. أبو عبد الله ابن حماد: وهو محمد بن علي بن أبي بكر بن عيسى بن حماد الصنهاجي من مصنفاته "**الإعلام بفوائد الأحكام لعبد الحق** " توفي ٦٢٩ هـ.

٥. محمد بن عياض بن موسى اليحصبي حفيد القاضي عياض توفي ٦٥٥هـ.

٦. أبو الحسن الشاري: وهو علي بن محمد بن علي الغافقي السبتي توفي ٦٤٩هـ.

٧. فاخر بن عمر بن فاخر العبدري يكنى أبا الفتوح.

٨. عمربن محمد بن أحمد القيسي مراكشي فاسي الأصل .

٩. محمد بن عيسى بن مع النصربن إبراهيم بن دوناس

١٠. أبو عبد الله ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر.

ونكتفي بهذا القدر، فقد تتلمذ على يده خلق كثير.

٤. مؤلفات ابن القطان الفاسي:

عند إلقاء نظرة على شيوخ ابن القطان الفاسي يلاحظ أن مشاربهم متنوعة، شملت الفقه وأصوله، والحديث وعلومه، ومنهم من تصدر للإقراء، ومنهم من كان عالما بالعربية إماما في النحو، وهذه المشارب المختلفة التي نهل منها ابن القطان جعلت انتاجه متنوعا، غير أن الجانب الذي لمع فيه ابن القطان هو علم الحديث لذا عند ادراج مصنفاته سأبدأ بالمصنفات في الحديث:

أ. مصنفات في الحديث:

١. كتاب "بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام" تحقيق آيت سعيد.

٢. نقع الغلل ونفع العلل في الكلام على أحاديث السنن لأبي داود.

٣- كتاب الرد على أبي محمد بن حزم في كتاب المحلى مما يتعلق به من علم الحديث قال ابن عبد الملك: لم يتم.

٤- رسالة في فضل عاشوراء، وما ورد فيه من الترغيب في الإنفاق فيه على الأهل .

٥- رسالة في تبيين التناسب بين قول النبي ﷺ ((ويتوب الله على من تاب)) وما قبله من الحديث .

٦- أحاديث في فضل التلاوة والذكر.



٧- تفسير غريب الحديث.

ب- مصنفات في علم الرجال :

١- شيوخ الدارقطني يقع في مجلد متوسط.

٢- كتاب تجريد من ذكره الخطيب في تاريخه من رجال الحديث بحكاية أو شعر.

٣- برنامج شيوخه.

ج- مصنفات في الفقه:

١. كتاب النظر في أحكام النظر.

٢. كتاب البستان في أحكام الجنان، ويقع في مجلدين متوسطين .

٣. رسالة في الوصية للوارث.

٤. رسالة في القراءة خلف الإمام.

٥. رسالة في الرهن يوضع على يد أمين فيتعدى فيه.

٦. رسالة في مشاطرة العمال.

٧. رسالة في الأوزان والمكاييل.

٨. رسالة في الطلاق ثلاثا.

٩. رسالة في الأيمان اللازمة.

١٠. رسالة في الختان.

١١. رسالة في نفي التسعيرة.

١٢. رسالة في معاملة الكافر.

١٣. رسالة في حث الإمام على الجلوس لسماع مظالم الرعية.

١٤. رسالة في الوصية بالجنين.

١٥. الإقناع في مسائل الإجماع.



د- مصنفات في علم أصول الفقه:

١. النزاع في القياس، لمناضلة من سلك غير المهيع في إثبات القياس.

٢. مسائل في أصول الفقه.

٣. مقالة في إنهاء البحث منتهاه، عن مغزى من أثبت القول بالقياس ومن نفاه.

هـ- مصنفات في فنون مختلفة

١. كتاب ما يحاضر به الأمراء، قال ابن عبد الملك: **"وبيت فيه طريق مفاوضتهم"**.

٢. كتاب أسماء الخيل وأنسابها وأخبارها.

وللبحث تتمة على العدد القادم إن شاء الله.



ضوابط النشر في المجلة

ترحب هيئة التحرير بكم، وتستقبل مساهماتكم ونشاطاتكم العلمية على البريد الإلكتروني

mailto:almohadith.mg@gmail.com

١. أن تكون المقالات باللغة العربية.

٢. أن تكون المقالات علمية متخصصة بالحديث وعلومه.

٣. تعرض المقالات على اللجنة العلمية للمجلة، وقد تعدل عليها علميا، وبما يناسب طبيعة المجلة.

٤. لا يوجد إلزام لهيئة التحرير بنشر المقالات.

٥. يكون النشر بحسب متطلبات المجلة، ووفق الأمور الفنية الآتية:

أ. هوامش الصفحة تكون ٣ سم من كل الاتجاهات الأربعة، ويكون التباعد (مفردًا).

ب. يستخدم خط (**Traditional Arabic**) للغة العربية، بحجم (١٨)، وبحجم (١٤) للحاشية، وبحجم (١١) للجداول والأشكال.

ت. يستخدم خط (**New Times Roman**) للغة الانجليزية، بحجم (١٢)، وبحجم (١٠) للحاشية والجداول والأشكال.

ث. تكتب الآيات القرآنية وفق المصحف الالكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بحجم (١٦) بلون عادي غير مسوَّد.

ج. أن يعتني الباحث بسلامة البحث من الأخطاء اللغوية والنحوية.



مجلة

المحدث

تصدر عن

مدرسة الحديث العراقية